رايات العز

وَلْنَشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَشْرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الثالثة (العدد 35) ذي القعدة 1425 هـ - يناير 2005م

12 صفحة

السعر 100 دينار

سُكَيْنَةُ بِنْتُ الحُسَيْنِ الشَهِيْدِ

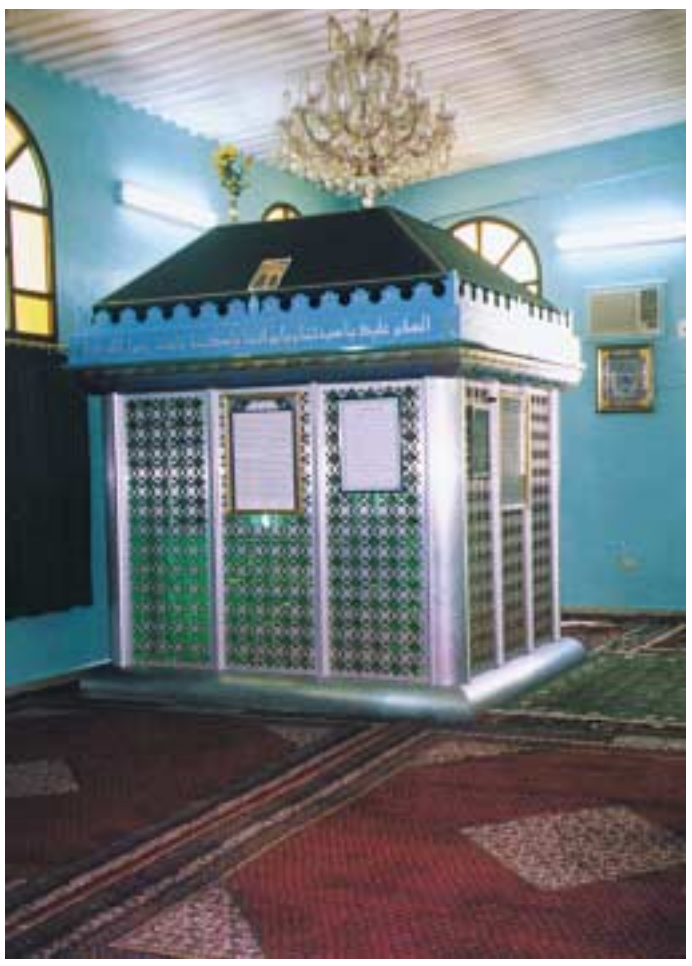

رَوَتْ عَنْ: أَبِيْهَا.وَكَانَتْ بَدِيعَةَ الجَمَالِ، تَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا عَبْدُ اللهِ بنُ الحَسَنِ الأَكْبَرِ، فَقُتِلَ مَعَ أَبِيْهَا قَبْلَ الدُّخُولِ بِهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا مُصْعَبٌ أَمِيْرُ العِرَاقِ، ثُمَّ تَزَوَّجتْ بِغَيْرِ وَاحِدٍ. كَانَتْ شَهمَةً، مَهِيْبَةً، دَخَلَتْ عَلَى هِشَامٍ الخَلِيْفَةِ، فَسَلَبَتْهُ عِمَامَتَه وَمِطْرَفَه، وَمِنْطَقَتَه، فَأَعْطَاهَا ذَلِكَ.وَلَهَا نَظمٌ جَيِّدٌ.قَالَ بَعْضُهُم: أَتَيْتُهَا، فَإِذَا بِبَابِهَا جَرِيْرٌ وَالفَرَزْدَقُ وَجَمِيْلٌ وَكُثَيِّرٌ، فَأَمَرَتْ لِكُلِّ وَاحِدٍ بِأَلفِ دِرْهَمٍ. تُوُفِّيَتْ: فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمائَةٍ. رَوَتْ. سكينة بنت الحسين عن أبيها حدثنا مسعدة بن سعد العطار المكي عن إبراهيم بن المنذر الحزامى عن إسحاق بن إبراهيم مولى جميع بن حارثة الأنصاري حدثني عبد الله بن ماهان الأزدي حدثني فايد مولى عبيد الله بن أبي رافع حدثتني سكينة بنت الحسين بن علي عن أبيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة وفي دمشق وحول مقامها تجمع أحباب أهل البيت ليحتفلوا بيوم مولدها بتدارس سيرتها وأمها العظيمة الرباب التي ضربت أعظم الأمثلة وأروعها في رعاية حبها للإمام الحسين حيث عاشت عاما كاملا لايظلها سقف إلا السماء حتى رحلت عن دنيانا .

أبو الحسن الشاذلي

كان سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول: لا تكمل عبادة فقير حتى يصير يشاهد الشارع في كل عبادة عملها، يعني يعملها بحضرته على الكشف والمشاهدة، لا على الإيمان والحجاب، ثم قال: فإن قال قائل ما دليلك على ذلك؟ قلنا له قد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة من الوقائع فقلت له يا رسول الله ما حقيقة متابعتك في العمل على موافقة شريعتك، فقال: هي أن تعمل العمل مع شهودك للشارع حال العمل وبعد العمل.

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى الإحاطة بأدلة جميع المذاهب المستعملة والمندرسة وأقوال علمائها حتى لا يكاد يخفى عليه دليل من أدلتهم ولا قول من أقوالهم في مأمور به أو منهي عنه أو مباح، ثم بعد ذلك لا بد له من شيخ صالح يسلم إليه نفسه يتصرف فيها بالرياضات والمجاهدات حتى يزيل عنه سائر الصفات المذمومة ويحليه بالصفات المحمودة ليصلح لمجالسة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فإن غالب الناس قد ادعوا مجالسة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم مع تلطخهم بالقاذورات المانعة من دخول حضرة الله وحضرة رسوله فازدادوا مقتا وطردا. فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك من الصدأ والغبار، وعلى تطهرك من سائر الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة الله تعالى، أو حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن أكثرت من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فربما تصل إلى مقام مشاهدته صلى الله عليه وسلم،وفي وادي حميثرة من صحراء عيذاب بمصر تجمع الأحباب في يوم عرفة يحتفلون بمولده المبارك حيث انتقل إلى جوار ربه في طريقه لأداء الفريضة.

لبيك اللّهم لبيك

عن عبد اللّه بن عباس رضي اللّه تعالى عنهما قال: كنا مع النبي صلى اللّه عليه وسلم بمنى إذ أقبلت طائفة من اليمن فقالوا فداك الأمهات والآباء أخبرنا بفضائل الحج قال بلى، أيّ رجل خرج من منزله حاجا أو معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب من بدنه كما يتناثر الورق من الشجر، فإذا ورد المدينة وصافحني بالسلام صافحته الملائكة بالسلام، فإذا ورد ذا الحليفة واغتسل طهره اللّه من الذنوب، وإذا لبس ثوبين جديدين جدّد اللّه له من الحسنات، وإذا قال لبيك اللهم لبيك أجابه الرب عز وجل بلبيك وسعديك أسمع كلامك وأنظر إليك، فإذا دخل مكة وطاف وسعى بين الصفا والمروة واصل اللّه له الخيرات فإذا وقفوا بعرفات وضجت الأصوات بالحاجات باهى اللّه بهم ملائكة سبع سموات ويقول: ملائكتي وسكان سمواتي أما ترون إلى عبادي أتوني من كل فج عميق شعثا غبرا قد أنفقوا الأموال وأتعبوا الأبدان فوعزتي وجلالي وكرمي لأهبن مسيئهم بمحسنهم ولأخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم، فإذا رموا الجمار وحلقوا الرؤوس وزاروا البيت نادى مناد من بطنان العرش ارجعوا مغفورا لكم واستأنفوا العملْ قال: حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن عبد اللّه حدثنا عبد اللّه حدثنا محمد بن الصباح حدثنا يزيد بن هرون عن نصير بن حاجب عن محمد بن كعب عن عليّ كرم اللّه وجهه قال: كنت طائفا مع النبي صلى اللّه عليه وسلم ببيت اللّه الحرام فقلت فداك أبي وأمي يا رسول اللّه ما هذا البيت؟ فقال لي يا عليّ أسس اللّه سبحانه وتعالى هذا البيت في دار الدنيا كفارة لذنوب أمتي، فقلت فداك أبي وأمي ما هذا الحجر الأسود؟ قال تلك جوهرة كانت في الجنة أهبطها اللّه إلى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس، واشتد سوادها وتغير لونها لما مستها أيدي المشركين. فهنيئا لمن كتب له الله ووفقه لأداء تلك الشعيرة وكل عام وأنتم بخير.

حضرت ميال محمد بخش

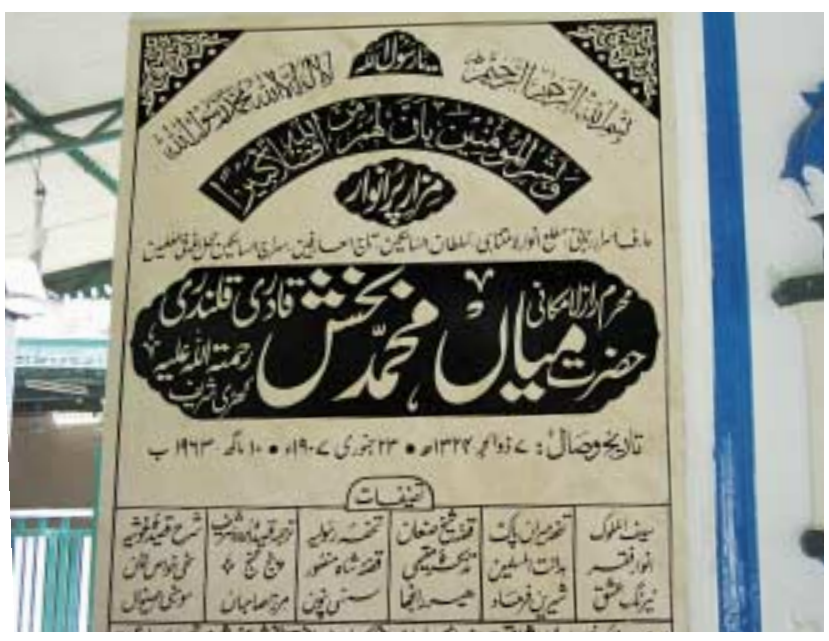

مع أبناء الكبير القادري عون الضعاف وملاذ كل من خاف القطب الفرد الجامع الكبير سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وفي مير بوري المكان الذي يعج بالأنهار وخيرات الثمار وتنصب علوم الأولياء يشمخ مقام سيدي ميال محمد بخش رضي الله عنه ومع ظهور هلال ذي الحجة يبدأ توافد المحبين لموائد العارفين وتنصب الخيام وترفع البوارق والأعلام إيذانا ببدأ الإحتفال بمولده الميمون، وتبدأ دروس الفقه للزائرين وتظهر كتب التراث التي هي خير ميراث وتنصب حلقات القرآن للتلاوة والتبيان وتبدأ حلق الذكر والمديح بكل اللغات المحلية من الأوردية والبنجابية إلي جانب اللغة العربية، وفي اليوم الختامي يشترك أبناء الطرق الصوفية من القادرية والأويسية والبرهانية في الزفة الكبرى التي تجوب أرجاء المنطقة وتختم بالمناقب والسير لصاحب المقام ثم تنتشر الحضرات في الساحة المحيطة حتى الصباح.

حضرت بابا عالم شاه سركار

سِجِسْتَانَ، الإِقلِيْمُ الَّذِي مِنْهُ الإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ: هُوَ إِقْلِيْمٌ صَغِيْرٌ مُنْفَرِدٌ، مُتَاخِمٌ لإِقلِيْمِ السِّنْدِ، غَرْبِيَّهُ بَلَدُ هَرَاة، وَجَنُوبِيَّهُ مَفَازَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِقْلِيْمِ فَارِسَ وَكَرْمَانَ، وَشَرْقِيَّهُ مَفَازَةٌ وَبَرِّيَّةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُكْرَانَ الَّتِي هِيَ قَاعِدَةُ السِّنْدِ، وَتَمَامُ هَذَا الحَدِّ الشَّرْقِيِّ بِلاَدُ المُلْتَان، وَشَمَالِيَّهُ أَوَّلُ الهِنْدِ وقد قال حكيم زمانه حضرت بابا عالم شاه سركار.

(لاَ ظَفَرَ مَعَ بَغْيٍ، وَلاَ صِحَّةَ مَعَ نَهَمٍ، وَلاَ ثَنَاءَ مَعَ كِبْرٍ، وَلاَ صَدَاقَةَ مَعَ خِبٍّ، وَلاَ شَرَفَ مَعَ سُوءِ أَدَبٍ، وَلاَ بِرَّ مَعَ شُحٍّ، وَلاَ مَحَبَّةَ مَعَ هُزْءٍ، وَلاَ قَضَاءَ مَعَ عَدَمِ فِقْهٍ، وَلاَ عُذْرَ مَعَ إِصرَارٍ، وَلاَ سِلْمَ قَلْبٍ مَعَ غِيبَةٍ، وَلاَ رَاحَةَ مَعَ حَسَدٍ، وَلاَ سُؤْدُدَ مَعَ انتِقَامٍ، وَلاَ رِئَاسَةَ مَعَ عِزَّةِ نَفْسٍ وَعُجْبٍ، وَلاَ صَوَابَ مَعَ تَرْكِ مُشَاوَرَةٍ، وَلاَ ثَبَاتَ مُلْكٍ مَعَ تَهَاوُنٍ) وتحتفل بلاد الملتان بذكرى عالمها وحكيمها في هذه الأيام حيث تنصب الموالد وتمتد الموائد ويجتمع محبي العلم والعلماء والأولياء من كل الأرجاء.

إقرأ داخل العدد

تاريخ المدينة المنورة...2

من أسرار البسملة.....3

معنى القراءات..... 6

مقام سيدنا إبراهيم.....7

ذكر الحبيب

روى الترمذي وصححه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبدالله بن رواحة يمشي بين يديه ويقول:

خلوا بني الكفار عن سبـيله — اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله — ويذهل الخليل عن خليـله

فقال عمر: يا ابن رواحة! في حرم الله وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خل عنه يا عمر فلهو أسرع فيهم من نضح النبل).

... قوله تعالى: ﴿ألم تر أنهم في كل واد يهيمون﴾ يقول: في كل لغو يخوضون، ولا يتبعون سنن الحق؛ لأن من اتبع الحق وعلم أنه يكتب عليه ما يقوله تثبت، ولم يكن هائما يذهب على وجهه لا يبالي ما قال. نزلت في عبدالله بن الزبعرى ومسافع بن عبد مناف وأمية بن أبي الصلت. وأنهم يقولون ما لا يفعلون يقول: أكثرهم يكذبون؛ أي يدلون بكلامهم على الكرم والخير ولا يفعلونه. وقيل: إنها نزلت في أبي عزة الجمحي حيث قال:

ألا أبلغا عني النبـي محمدا — ولكن إذا ذكرت بدرا وأهله
بأنك حـق والمليك حمـيد — تأوه مني أعظم وجـلود

ثم استثنى شعر المؤمنين: حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير ومن كان على طريقهم من القول الحق؛ فقال: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا في كلامهم وانتصروا من بعد ما ظلموا وإنما يكون الانتصار بالحق، وبما حده الله عز وجل، فإن تجاوز ذلك فقد انتصر بالباطل. وقال أبو الحسن المبرد. لما نزلت: والشعراء جاء حسان وكعب بن مالك وابن رواحه يبكون إلى النبي صلى الله عليه وسلم: فقالوا: يا نبي الله! أنزل الله تعالى هذه الآية، وهو تعالى يعلم أنا شعراء؟ فقال: اقرؤوا ما بعدها ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ - الآية - قال النبي صلى الله عليه وسلم: (انتصروا ولا تقولوا إلا حقا ولا تذكروا الآباء والأمهات) فقال حسان لأبي سفيان:

هجوت محمدا فأجبت عنه — وإن أبي ووالدتي وعرضي
أتشتمه ولسـت له بكـفء — لساني صارم لا عيب فيـه
وعند الله في ذاك الجـزاء — لعرض محمد منكم وقـاء
فشركما لخيركما الفـداء — وبحـري لا تكدره الـدلاء

وقال كعب يا رسول الله! إن الله قد أنزل في الشعر ما قد علمت فكيف ترى فيه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن المؤمن يجاهد بنفسه وسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل). وقال كعب:

جاءت سخينة كي تغالب ربها — وليغلبن مغالب الغلاب

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد مدحك الله يا كعب في قولك هذا). وروى الضحاك عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ منسوخ بقوله: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾. قال المهدوي: وفي الصحيح عن ابن عباس أنه استثناء. انتهى كلام القرطبي.

أحمد عبد المالك

السماع

النبي صلى الله عليه وسلم ناطق بكل ما حدث في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وهو معنى بعثه للناس كافة، وهو أيضاً معنى صلاح القرآن بمعانيه لكل زمان، وصَدَق إذ قال في إحدى قصائده ضرباً لِمَثَل دليلاً على عمومية سريان القرآن في كل زمان:

كُلَّمَا صُفِّدَتْ عُقُولٌ بِوَهْمٍ
عَادَهُمْ عَادِمٌ وَعَادَتْ ثَمود

أي أن عاداً وثمود لم ينقطعوا عن الوجود بهلاكهم، وإنما العبرة بحصول صفاتهم ممثَّلةً في عقم عقولهم بتأثير نزغات الشياطين أعاذنا الله وإياكم منها، وأحب قبل أن أترك هذا الموضع أن أشير إلى واحدة من خصائص هذه العلوم في قصائد سيدي فخر الدين، فلقد قادك من البيت إلى الحديث إلى القرآن، ثم عرضت لك كلمة في بيت آخر مثل كلمة (صُفِّدَت) في البيت المذكور، وهي لفظة حديثية وردت في غير موضع من أحاديثه، فإذا رجعتَ إليها في هذه الأحاديث تجده يقودك ثانيةً إلى بيت إلى حديث إلى آية، فأنت يقيناً أمام معانٍ جديدة لهذه الأحاديث غَفَلْتَ وغفل الناس عنها سنيناً بل قروناً من العمر.

وأُذَكِّرك هنا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم(إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ...) رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم عن سيدنا أبي هريرة..

وأعتذر عن التوقف عن الاستطراد في سَوْق المعاني بهذه الطريقة والا أنفقنا العمر سوياً في هذا الأمر.

الفرقة الناجية - 3

وردت هذه الأبيات في معرض تأويل مولانا الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني لفاتحة الكتاب العظيم، ونذكرها إتماماً للفائدة حيث يقول:

إِذَا كَانَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ تَفَرَّقُوا
كَذَلِكَ مَنْ ضَلُّوا فَمَا بَالُ أُمَّتِي
وَإِنِّي صِرَاطُ الْمُصْطَفَى وَنَجِيبُهُ
إِذَا كَانَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ تَفَرَّقُوا
تَفَرَّقَ حُسَّادِي عَلَى كُلِّ فِرْقَةٍ
كَذَلِكَ مَنْ ضَلُّوا فَمَا بَالُ أُمَّتِي
قَضَتْ سُنَّةُ الْمَوْلَى الْعَظِيمِ عَلَيْهِمُ
فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا فِرْقَةٌ لِوُقُوفِهَا
فَرَاحُوا ثَلَاثًا فَوْقَ سَبْعِينَ شُعْبَةً
فَأَيُّ نَجَاةٍ فِي الْحَيَاةِ بِدُونِهِمْ
بِأَعْتَابِ آلِ الْبَيْتِ أَهْلِ الْحِمَايَةِ
إِلَيْهِمْ يَسِيرُ الرَّكْبُ حَجًّا وَعُمْرَةً

جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص. ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

من عرف نفسه فقد عرف ربه

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. وبعد فقد كثر السؤال عن معنى الحديث الذي اشتهر على الألسنة من عرف نفسه فقد عرف ربه وربما فهم منه معنى لا صحة له وربما نسبه إلى قوم أكابر فرقمت في هذه الكراسة ما يبين الحال ويزيل الإشكال وفيه مقالان، المقال الأول: إن هذا الحديث ليس بصحيح وقد سئل عنه النووي في فتاويه فقال أنه ليس بثابت وقال ابن تيمية وقال الزركشي في الأحاديث المشتهرة ذكر ابن السمعاني أنه من كلام يحيى بن معاذ الرازي. المقال الثاني في معناه: قال النووي في فتاويه: معناه من عرف نفسه بالضعف والافتقار إلى الله والعبودية له عرف ربه بالقوة والربوبية والكمال المطلق والصفات العلى.

قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن سمعت شيخنا أبا العباس المرسي يقول في هذا الحديث تأويلان أحدهما أي من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزه وقدرته وغناه فتكون معرفة النفس أولا ثم معرفة الله من بعد والثاني أن من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على أنه عرف الله من قبل فالأول حال السالكين والثاني حال المجذوبين. وقال أبو طالب المكي في قوت القلوب معناه إذا عرفت صفات نفسك في معاملة الخلق وأنك تكره الاعتراض عليك في افعالك وأن يعاب عليك ما تصنعه عرفت منها صفات خالقك وأنه يكره ذلك فارض ببقضائه وعامله بما تحب أن تعامل به. وقال الشيخ عز الدين قد ظهر لي من سر هذا الحديث ما يجب كشفه ويستحسن وصفه وهو أن الله سبحانه وتعالى وضع هذه الروح الروحانية في هذه الجثة الجثمانية لطيفة لاهوتية موضوعة في كثيفة ناسوتية دالة على وحدانيته وربانيته. ووجه الاستدلال بذلك من عشرة أوجه: الأول: أن هذا الهيكل الإنساني لما كان مفتقرا إلى مدبر ومحرك وهذه الروح مدبرة ومحركة علمنا أن هذا العالم لابد له من مدبر ومحرك. الوجه الثاني: لما كان مدبر الهيكل واحدا وهو الروح علمنا أن مدبر هذا العالم واحدا لا شريك له في تدبيره وتقديره ولا جائز أن يكون له شريكا في ملكه قال الله تعالى ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ وقال تعالى ﴿لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا﴾ وقال تعالى ﴿وما كان معه من إله إذ الذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون﴾. الوجه الثالث: لما كان هذا الجسد لا يتحرك إلا بإرادة الروح وتحريكها له علمنا أنه مريد لما هو كائن في كونه لا يتحرك متحرك بخير أو شر إلا بتقديره وإرادته وقضائه. الوجه الرابع: لما كان لا يتحرك في الجسد شيء إلا بعلم الروح وشعورها به لا يخفى على الروح من حركات الجسد وسكناته شيء علمنا أنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، الوجه الخامس: لما كان هذا الجسد لم يكن فيه شيء أقرب إلى الروح من شيء بل هو قريب إلى كل شيء في الجسد علمنا أنه اقرب إلى كل شيء ليس شيء أقرب إليه من شيء ولا شيء أبعد إليه من شيء لا بمعنى قرب المسافة لأنه منزه عن ذلك. الوجه السادس: لما كان الروح موجودا قبل وجود الجسد ويكون موجودا بعد عدم الجسد علمنا أنه سبحانه وتعالى موجودا قبل كون خلقه ويكون موجودا بعد فقد خلقه مازال ولا يزال وتقدس عن الزوال، الوجه السابع: لما كان الروح في الجسد لا يعرف له كيفية علمنا أنه مقدس عن الكيفية، الوجه الثامن: لما كان الروح في الجسد لا يعلم له أينية علمنا أنه منزه عن الكيفية والأينية فلا يوصف بأين ولا كيف بل الروح موجودة في كل الجسد ما خلا منها شيء من الجسد وكذلك الحق سبحانه وتعالى موجود في كل مكان ما خلا منه مكان وتنزه عن المكان والزمان، الوجه التاسع: لما كان الروح في الجسد لا يدرك بالبصر ولا يمثل بالصور علمنا أنه لا تدركه الأبصار ولا يمثل بالصور والآثار ولا يشبه بالشموس والأقمار ﴿وليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الوجه العاشر: لما كان الروح لا يحس ولا يمس علمنا أنه منزه عن الحس والجسم واللمس والمس فهذا معنى قوله من عرف نفسه عرف ربه فطوبى لمن عرف وبذنبه اعترف. وفي هذا الحديث تفسير آخر وهو أنك تعرف أن صفات نفسك على الضد من صفات ربك فمن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالجفاء والخطأ عرف ربه بالوفاء والعطاء ومن عرف نفسه كما هي عرف ربه كما هو واعلم أنه لا سبيل لك إلى معرفة إياك كما إياك فكيف لك سبيل إلى معرفة إياه كما إياه فكأنه في قوله من عرف نفسه عرف ربه علق المستحيل على مستحيل لأنه مستحيل أن تعرف نفسك وكيفيتها وكميتها فإنك إذا كنت لا تطيق بأن تصف نفسك التي هي بين جنبيك بكيفية وأينية ولا بسجية، ولا هيكلية ولا هي بمرئية فكيف يليق بعبوديتك أن تصف الربوبية بكيف وأين وهو مقدس عن الكيف والأين. وفي ذلك أقول:

قل لمن يفهم عني ما أقول
قصر القول فذا شرح يطول
هو سر غامض من دونه
ضربت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف إياك ولا
تدر من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت
فيك حارت في خفاياها العقول
أين منك الروح في جوهرها
هل تراها فترى كيف تجول
هذه الأنفاس هل تحصرها
لا ولا تدري متى منك تزول
اين منك العقل والفهم إذا
غلب النوم فقل لي يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه
كيف يجري منك أم كيف تبول
فإذا كانت طوايات التي
بين جنبيك كذا فيها خلول
كيف تدري من على العرش استوى
لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف تجلى الله أم كيف يرى
فلعمري ليس ذا إلا فضول
هو لا كيف ولا أين له
وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له
وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفاتا وسما
وتعالى قدره عما أقول

وقال القونوي في شرح التعرف: ذكر بعضهم في هذا الحديث أنه من باب التعليق بما لا يكون وذلك أن معرفة النفس قد سد الشارع بابها لقوله ﴿قل الروح من أمر ربي﴾ فنبه بذلك على أن الإنسان إذا عجز عن إدراك نفسه التي هي من جملة المخلوقات وهي أقرب الأشياء إليه فهو عن معرفة خالقه أعجز بل هو عاجز عن إدراك حقيقة قوله وحواسه كسمعه وبصره وشمه وكلامه وغير ذلك فإن للناس في كل منها اختلافات ومذاهب لا يحصل الناظر منها على طائل كاختلافهم في أن الأبصار بالانطباع أو بخروج الشعاع وأن الشم بتكيف الهواء وبانبثاث الأجزاء من ذي الرائحة، إلى غير ذلك من الاختلافات المشهورة فإذا كان الحال في هذه الأشياء الظاهرة التي يلابسها الإنسان على هذا المنوال فكيف يكون الحال في معرفة الكبير المتعال. وقد تحصل مما سقناه في معنى هذا الأثر أقوال والله أعلم.

من تراث الإمام السيوطي
رضي الله عنه
إعداد وترتيب محمد أسماعيل

من أسرار البسملة

الله رب العزة كتب اسمه على كل شئ أعزه.. البسملة كما وردت في القرآن وردت أيضا في جميع الكتب السماوية وقد وضعها الشيخ رضى الله تبارك وتعالى عنه في أوراده.. بل في مستهل الأساس ومن دلائل أهميتها أنها عندما نزلت نزل معها ١٢٠٠٠ ملك، وعدد حروفها ١٩ حرف وعدد زبانية جهنم ١٩ ملك لقوله تعالى ﴿عليها تسعة عشر﴾ فمن واظب عليها وردا كانت له درءا وحماية من زبانية جهنم وفي ذلك أخبرنا وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال: من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جُنة من كل واحد. وقد قيل إن (مابين بسم الله الرحمن الرحيم وبين الاسم الأعظم إلا كما بين سواد العين وبياضها) والبسملة كانت ذكر كثير من الأنبياء فقد قال سيدنا نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام ﴿بسم الله مجريها ومرساها﴾ والبسملة كانت ذكر سيدنا سليمان عليه السلام، فرغم ما أوتي من قوة ظلم يعتمد على هذه القوة ولكن اعتمد على بسم الله الرحمن الرحيم وقد قيل إن (البسملة من العارف بمنزلة كن من الله).

ويقول الحبيب صلى الله عليه وسلم كل شئ لم يذكر عليه اسم الله فهو أبتر؟ وجاء في كتاب الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية لسيدي عبد القادر الجيلاني عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال، قال صلى الله عليه وسلم إن عيسى عليه السلام أرسلته أمه إلى الكُتاب ليتعلم، فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سيدنا عيسى عليه السلام وما بسم الله؟ قال لا أدرى، قال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مملكته. وقال أهل الحقائق إنما المعنى في بسم الله الرحمن الرحيم هو التيمن والتبرك وحث الناس على الابتداء في أقوالهم وأفعالهم ببسم الله الرحمن الرحيم كما افتتح الحق سبحانه وتعالى كتابه العزيز بها وقيل إن (الله) اسم موضوع لله عز وجل لا يشاركه فيه أحد، قال تعالى ﴿هل تعلم له سميا﴾ بمعنى أن كل اسم لله تعالى مشترك بينه وبين غيره، له على الحقيقة ولغيره على المجاز، إلا هذا الاسم فإنه يختص به، وفيه معنى الربوبية والمعاني كلها تحته. وأخرج ابن مردويه والثعلبي عن جابر بن عبد الله أنه قال: لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق وسكنت الريح وماج البحر وأصغت البهائم بآذانهم ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله بعزته وجلاله أن لا يسمى على شئ إلا بارك فيه. وأخرج أبو نعيم عن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت: لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ضجت الجبال حتى سمع أهل مكة دويها فقالوا سحر محمد الجبال، فبعث الله دخانا حتى أظل أهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم موقنا سبحت معه الجبال إلا أنه لا يسمع ذلك منها؟.وأخرج الديلمي عن ابن مسعود أنه قال، قال صلى الله عليه وسلم من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتب له بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومُحى عنه أربعة آلاف سيئة ورُفع له أربعة آلاف درجة؟. وعن الديلمى فى مسند الفردوس عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: إن المعلم إذا قال للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبى وبراءة لأبويه من النار وبراءة للمعلم.

محمد السيد أحمد - القاهرة

الإمام الشافعي رضي الله عنه

هو الإمام الكامل والعالم العامل المتبع للسنن والآثار والمقتدى بما اجتمع عليه المهاجرون والأنصار. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - رضى الله عنه - ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلتقي معه في عبد مناف. ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ، ثم حمل إلى مكة وهو بن سنتين، وعاش ٥٤ سنة وأقام بمصر أربع سنوات حنيفا، ثم توفى بمصر ليلة الجمعة سنة ٢٠٤ هـ، في آخر يوم من رجب. وقدم بغداد سنة ١٩٥ هـ، فأقام بها سنتين ثم خرج إلى مكة.

كان الشافعي لطيف النظر عجيب الحذر، حصيفاً في الفكر نجيباً في الفكر، وكان للشافعي من العبادة الحظ الوافر وفي التفكير العقل والقلب الحاضر، وكان من أجود الناس وأسخاهم في الدنيا.

قال الشافعي عن نفسه:نشأت يتيماً في حجر أمي في قلة عيش، وضيق حال، فلم يكن معها ما تعطى المعلم، وكان المعلم قد رضى مني أن أخلفه إذا قام.فلما ختمت القرآن دخلت المسجد، فكنت أجالس العلماء، فأحفظ الحديث أو المسألة، وطلبت هذا الأمر عن قلة ذات يد فلم يكن لي مال. ثم خرجت إلى مالك بن أنس، وكان مالك صدوقاً في حديثه، صادقاً في مجلسه، وحيداً في جلوسه، فلما دَخَلتُ عليه، رفعني على أصحابه وقربني منه.قال الشافعي: وكنت قد حفت الموطأ، قيل أن آتي مالكا، فلما أتيته وأنا ابن اثنتي عشرة سنة لا أقرأ عليه، استصغرني وقال لي: اطلب من يقرأ لك، فقرأت له كتاب، فقال لي: اطوه يا بن أخي، وقد فقهت متفقه، فلم أزل مع مالك حتى مات.وكان الشافعي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء. الثلث الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام.وكان يقول: إذا صح الحديث فهو مذهبي.وكان يقول: كل ما قلت لكم فلم تشهد عليه عقولكم أو قلوبكم وتعقله وتراه حقاً فلا تقبلوه، فإن العقول بقبول الحق ملزمة والقلوب له مطمئنة. وكان يقول: أعلم أن من تعلم القرآن، جل في عيون الناس، ومن تعلم الحديث قويت حجته.

وقال: ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع.

من تراجم بن حيوه

حديث إبليس مع الرسول

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: كنا مع رسول الله في بيت رجل من الأنصار في جماعة فنادى مناد: يا أهل المنزل أتأذنون لي بالدخول ولكم إلي حاجة؟ قال: رسول الله وسلم: أتعلمون من المنادي فقالوا: الله ورسوله أعلم فقال: رسول الله هذا إبليس اللعين لعنه الله تعالى فقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أتأذن لي يا رسول الله أن أقتله؟ فقال النبي: مهلاً يا عمر أما علمت أنه من المنظرين إلي يوم الوقت المعلوم؟ لكن افتحوا له الباب فإنه مأمور فافهموا عنه ما يقول واسمعوا منه ما يحدثكم

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ففتح له الباب فدخل علينا فإذا هو شيخ أعور كوسج وفي لحيته سبع شعرات كشعر الفرس الكبير، وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير وشفتاه كشفتي الثور. فقال: السلام عليك يا محمد السلام عليكم يا جماعة المسلمين فقال: النبي السلام لله يالعين، قد سمعت حاجتك ما هي فقال له: إبليس: يا محمد ما جئتك اختياراً ولكن جئتك إضطراراً. فقال النبي: ومالذي اضطرك يا لعين. فقال: أتاني ملك من عند رب العزة فقال إن الله تعالى يأمرك أن تأتي لمحمد وأنت صاغر ذليل متواضع وتخبره كيف مكرك ببني آدم وكيف إغواؤك لهم وتصدقه في أي شئ يسألك فوعزتي وجلالي لئن كذبته بكذبة واحدة ولم تصدقه لأجعلنك رماداً تذروه الرياح ولأشمتن الأعداء بك. وقد جئتك يا محمد كما أمرت فاسأل عما شئت فإن لم أصدقك فيما سألتني عنه شمتت بي الأعداء وما شئ أصعب من شماتة الأعداء. فقال رسول الله إن كنت صادقا فأخبرني من ابغض الناس إليك؟ فقال: أنت يا محمد أبغض خلق الله إلي ومن هو على مثلك فقال النبي ماذا تبغض أيضاً؟ فقال: شاب تقي وهب نفسه لله تعالى قال: ثم من؟ فقال: عالم ورع (عرفت أنت صبور) قال ثم من؟ فقال من يدوم على طهارة ثلاثة قال ثم من؟ فقال فقير صبور إذا لم يصف فقره لأحد ولم يشك ضره فقال: وما يدريك أنه صبور؟ فقال: يا محمد إذا شكا ضره لمخلوق مثله ثلاثة أيام لم يكتب الله له عمل الصابرين فقال: ثم من؟ فقال: غنى شاكر فقال: النبي وما يدريك أنه شكور. فقال: إذا رأيته يأخذ من حله ويضعه في محله فقال النبي كيف يكون حالك إذا قامت أمتي إلي الصلاة: فقال: يا محمد تلحقني الحمة والرعدة فقال: ولم يا لعين؟ فقال: إن العبد إذا سجد لله سجدة رفعة الله درجة فقال: فإذا صاموا؟ فقال: أكون مقيداً حتى يفطروا فقال: فإذا حجوا؟ فقال: أكون مجنونا فقال: فإذا قرءوا القرآن؟ فقال: أذوب كما يذوب الرصاص على النار فقال: فإذا تصدقوا؟ فقال: فكأنما يأخذ الموسى المنشار فيجعلني قطعتين فقال له النبي ولم ذلك يا أبا مرة. فقال فإن في الصدقة أربع خصال: وهي إن الله تعالي ينزل في ماله البركة وحببه إلي حياته ويجعل صدقته حجاباً بينه وبين النار ويدفع بها عنه العاهات والبلايا فقال له النبي: فما تقول في أبي بكر؟ فقال: يا محمد لم يطعني في الجاهلية فكيف يطعني في الإسلام فقال: فما تقول في عمر بن الخطاب؟ فقال: والله ما لقيته إلا وهربت منه فقال: فما تقول في عثمان بن عفان؟ فقال: استحي ممن استحت منه ملائكة الرحمن فقال: فما تقول في علي بن أبي طالب؟ فقال: ليتني سلمت منه رأساً برأس ويتركني وأتركه ولكنه لم يفعل ذلك قط. فقال رسول الله الحمد لله الذي أسعد أمتي وأشقاك إلي يوم معلوم فقال له إبليس اللعين: هيهات هيهات وأين سعادة أمتك وأنا حي لا أموت إلي يوم معلوم؟ وكيف تفرح على أمتك وأنا أدخل عليهم في مجاري الدم واللحم وهو لا يروني، فوالذي خلقني وانظرني إلي يوم يبعثون لأغوينهم أجمعين جاهلهم وعالمهم وأميهم وقارئهم وفاجرهم وعابدهم إلا عباد الله المخلصين قال: ومن هم المخلصون عندك؟ فقال: أما علمت يا محمد أن من احب الدرهم والدينار ليس بمخلص لله تعالى وإذا رأيت الرجل لا يحب الدرهم والدينار ولا يحب المدح والثناء علمت أنه مخلص لله تعالى فتركته وان العبد مادام يحب المال والثناء وقلبه متعلق بشهوات الدنيا فإنه أطوع ممن أصوف لكم؟ أما علمت أن حب المال من أكبر الكبائر يا محمد، إما علمت أن حب الرياسة من أكبر الكبائر، وان التكبر من أكبر الكبائر يا محمد أما علمت إن لي سبعين ألف ولد، ولكل ولد منهم سبعون ألف شيطان فمنهم من قد وكلته بالعلماء ومنهم قد وكلته بالشباب ومنهم من وكلته بالمشايخ ومنهم من وكلته بالعجائز، أما الشبان فليس بيننا وبينهم خلاف وأما الصبيان فيلعبون بهم كيف شاؤا، ومنهم من قد وكلته بالعباد ومنهم من قد وكلته بالزهاد فيدخلون عليهم فيخرجوهم من حال إلي حال ومن باب إلي باب حتى يسبوهم بسبب من الأسباب فأخذ منهم الإخلاص وهم يعبدون الله تعالى بغير إخلاص وما يشعرون، أما علمت يا محمد أن برصيصا الراهب أخلص لله سبعين سنة كان يعافي بدعوته كل من كان سقيماً فلم اتركه حتى زني وقتل وكفر وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين﴾ أما علمت يا محمد أن الكذب مني وأنا أول من كذب ومن كذب فهو صديقي، ومن حلف بالله كاذباً فهو حبيبي. أما علمت يا محمد أني حلفت لآدم وحواء بالله إني لكما لمن الناصحين فاليمين الكاذبة سرور قلبي، والغيبة والنميمة فاكهتي وفرحي وشهادة الزور قرة عيني ورضاي، ومن حلف بالطلاق يوشك أن يأثم ولو كان مرة واحدة ولو كان صادقاً فإنه من عود لسانه بالطلاق حرمت عليه زوجته. ثم لا يزالون يتناسلون إلي يوم القيامة فيكونون كلهم أولاد زنا فيدخلون النار من أجل كلمة. يا محمد إن من أمتك من يؤخر الصلاة ساعة فساعة كلما يريد أن يقوم إلي الصلاة لزمته فأوسوس له وأقول له الوقت باق وأنت في شغل حتى يؤخرها ويصليها في غير وقتها فيضرب بها في وجهه فإن هو غلبني أرسلت إليه واحدة من شياطين الإنس تشغله عن وقتها فإن غلبني في ذلك تركته حتى إذا كان في الصلاة قلت له انظر يميناً وشمالاً فينظر فعند ذلك أمسح بيدي على وجه وأقبل ما بين عينيه أقوله قد أتيت ما لا يصح أبداً وأنت تعلم يا محمد من أكثر الالتفات في الصلاة يضرب وصلى وحده أمرته بالعجلة فينقرها كما ينقر الديك الحبة ويبادر بها فإن غلبني وصلى في الجماعة ألجمته بلجام ثم أرفع رأسه قبل الإمام وأضعه قبل الإمام وأنت تعلم أن من فعل ذلك بطلت صلاته، يمسخ الله رأسه رأس حمار يوم القيامة فإن غلبني في ذلك أمرته أن يفرقع أصابعه في الصلاة حتى يكون من المسبحين لي وهو في الصلاة، فإن غلبني في ذلك نفخت في أنفه حتى يتثاءب وهو في الصلاة فإن لم يضع يده على فيه دخل الشيطان في جوفه فيزداد بذلك حرصاً في الدنيا وحباً لها ويكون سميعاً مطيعاً لنا، وأي سعادة لأمتك وأنا آمر المسكينين أن يدع الصلاة وأقول: ليست عليك صلاة إنما هي على الذي أنعم الله عليه بالعافية لأن الله تعالي يقول: ﴿ولا على المريض حرج﴾ وإذا أفقت صليت ما عليك حتى يموت كافراً فإذا مات تاركاً للصلاة وهو في مرضه لقي الله تعالى وهو غضبان عليه يا محمد وإن كنت كذبت فأسأل الله أن يجعلني رمادا، يا محمد أتفرح بأمتك وأنا اخرج سدس أمتك من الإسلام؟ فقال النبي يا لعين من جليسك؟ فقال: آكل الربا فقال: فمن صديقك فقال: الزاني فقال: فمن شجيعك؟ فقال: السكران فقال: فمن ضيفك؟ فقال: السارق فقال: فمن رسولك؟ فقال: الساحر فقال: فما قرة عينيك؟ فقال: الحلف بالطلاق فقال: فمن حبيبك؟ فقال: تارك صلاة الجمعة فقال رسول الله يا لعين فما يكسر ظهرك؟ فقال: صهيل الخيل في سبيل الله فقال: فما يذيب جسمك؟ فقال: توبة التائب فقال: فما ينضج كبدك؟ فقال: كثرة الاستغفار لله تعالى بالليل والنهار فقال: فما يخزي وجهك؟ فقال: صدقة السر فقال: فما يطمس عينيك؟ فقال: صلاة الفجر فقال: فما يقمع رأسك؟ فقال: كثرة الصلاة في الجماعة فقال: فمن أسعد الناس عندك فقال: تارك الصلاة عامداً فقال: فأي الناس أشقي عندك؟ فقال: البخلاء فقال: فما يشغلك عن عملك؟ فقال: مجالس العلماء فقال: فكيف تأكل؟ فقال: بشمالي وبإصبعي فقال: فأين تستظل أولادك في وقت الحرور والسموم؟ فقال: تحت أظفار الإنسان فقال: النبي فكم سألت من ربك حاجة؟ فقال: عشرة أشياء فقال: فما هي يا لعين؟ فقال: سألته أن يشركني في بني آدم في مالهم وولدهم فأشركني فيهم وذلك قوله تعالى ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً﴾ وكل مال لا يزكى فإني أكل منه وأكل من كل طعام خالطه الربا والحرام. وكل مال لا يتعوذ عليه من الشيطان الرجيم وكل من لا يتعوذ عند الجماع إذا جامع زوجته فإن الشيطان يجامع معه فيأتي الولد سامعاً ومطيعا، ومن ركب دابة يسر عليها في غير طلب حلال فإني رفيقه لقوله تعالي: ﴿وأجلب عليهم خيلك ورجلك﴾ وسألته أن يجعل لي بيتاً فكان الحمام لي بيتاً وسألته أن يجعل لي مسجداً فكان الأسواق وسألته أن يجعل لي قرآناً فكان الشعر وسألته أن يجعل لي ضجيعاً فكان السكران وسألته أن يجعل لي أعواناً فكان القدرية وسألته أن يجعل لي إخواناً فكان الذين ينفقون أموالهم في المعصية ثم تلا قوله تعالى ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ فقال النبي لولا أتيتني بتصديق كل قول بأية من كتاب الله تعالى ما صدقتك فقال: يا محمد سألت الله تعالى أن أرى بني آدم وهم لا يروني فأجراني على عروقهم مجرى الدم أجول بنفسي كيف شئت وإن شئت في ساعة واحدة فقال الله تعالى لك ما سألت، وأنا أفتخر بذلك إلي يوم القيامة، وإن من معي أكثر ممن معك وأكثر ذرية آدم معي إلي يوم القيامة وأن لي ولداً سميته عتمة يبول في أذن العبد إذا نام عن صلاة العتمة، ولو لا ذلك ما وجد الناس نوماً حتى يؤدوا الصلاة وإن لي ولداً سميته المتقاضي فإذا عمل العبد طاعة سراً وأراد أن يكتمها لا يزال يتقاضى به بين الناس حتى يخبر بها الناس فيمحوا الله تعالى تسعة وتسعين ثواباً من مائة ثواب وإن لي ولداً سميته كحيلاً وهو الذي يكحل عيون الناس في مجلس العلماء وعند خطبة الخطيب حتى ينام عند سماع كلام العلماء فلا يكتب له ثواب أبدا وما من امرأة تخرج إلا قعد شيطان عند مؤخرها وشيطان يقعد في حجرها يزينها للناظرين ويقولان لها: اخرجي يدك فتخرج يدها ثم تبرز ظفرها فتهتك ثم قال: يا محمد ليس لي من الإضلال شئ إنما موسوس ومزين ولو كان الإضلال بيدي ما تركت أحداً على وجه الأرض ممن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ولا صائما ولا مصليا، كما أنه ليس لك من الهداية شئ بل أنت رسول ومبلغ ولو كانت بيدك ما تركت على وجه الأرض كافرا، وإنما أنت حجة الله تعالي على خلقه، وأنا سبب لمن سبقت له الشقاوة، والسعيد من اسعده الله في بطن أمه والشقي من أشقاه الله في بطن أمه فقرأ رسول الله قوله تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾ ثم قرأ قوله تعالي: ﴿وكان أمر الله قدراً مقدورا﴾ ثم قال النبي يا أبا مرة هل لك أن تتوب وترجع إلي الله تعالي وأنا أضمن لك الجنة؟ فقال: يا رسول الله قد قضي الأمر وجف القلم بما هو كائن إلي يوم القيامة فسبحان من جعلك سيد الأنبياء المرسلين وخطيب أهل الجنة فيها وخصك واصطفاك وجعلني سيد الأشقياء وخطيب أهل النار وأنا شقي مطروداً وهذا أخر ما أخبرتك عنه وقد صدقت فيه. والحمد لله رب العالمين أولاً وأخراً؟ ظاهراً وباطناً وصلي الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه؟ وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

اشراقات صوفية

المراقبة

الشاهد من كلام الإمام المناوي رضي الله عنه قوله فتكون ذاته حيث شاء الله وصفاته متخيلة في الأذهان والإدراك لا يشترط فيه تحقق الإبصار ولا قرب المسافة ولا كون المتخيل ظاهراً على الأرض حياً حياة دنيوية وإنما الشرط كونه موجوداً، وقوله أيضاً والصحيح أن رؤيته على أي حال كان غير باطلة ولا من الأضغاث بل حق في نفسها وتصوير تلك الصورة وتمثيل ذلك المثال ليس من الشيطان بل مثل الله ذلك للرائي بشرى فينبسط للخير. فيظهر هنا أن المراقبة على مثال (أي صورة) للصالح تفيد الإنسان وترقيه ويحدث بها الخير. المؤمن فقط يتشوق لرؤية المدينة والنظر إليها: ومن صفات المؤمن أنه دائم التشوق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولرؤيته وأن يكون بجواره صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأ رز الحية إلى جحرها

الإمام النووي عند شرح هذا الحديث ما نصه: قال القاضي: وقوله صلى الله عليه وسلم: وهو يأرز إلى المدينة معناه أن الإيمان أولاً وآخراً بهذه الصفة، لأنه في أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه أتى المدينة إما مهاجراً متوطناً وإما متشوقاً إلى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلماً منه ومتقرباً ثم بعده، هكذا في زمن الخلفاء كذلك. ولأخذ سيرة العدل منهم والاقتداء بجمهور الصحابة رضوان الله عليهم فيها، ثم من بعدهم العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدى لأخذ السنن المنتشرة بها عنهم، فكان كل ثابت الإيمان مشتر الصدر به يرحل إليها، ثم بعد ذلك في كل وقت إلى زماننا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه الكرام، فلا يأتيها إلا مؤمن، هذا كلام القاضي، والله أعلم بالصواب. والشاهد هنا من كلام النووي المنقول عن القاضي عياض رضي الله عنه أن المسلمين من بدء الدعوة كانوا يتشوقون إلى السفر إلى المدينة لرؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدين المهديين لأخذ العلم عنهم والتبرك بالنظر إليهم وبعد ذلك إلى الآن لمشاهدة آثاره صلى الله عليه وسلم وآثار صحابته الكرام وأن هذا العمل عمل من أعمال المؤمنين ولا يقبل عليه إلا مؤمن.ومما سبق يظهر لنا واضحاً جلياً أن النظر إلى الصالحين ومراقبتهم إما بالنظر إليهم مباشرة أو بمراقبة صورهم وإمرارها على القلب يحدث النفع الكبير.والمراقبة أصالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنها تجوز لأولياء الله العارفين والمشايخ الكاملين الذين هم مأمورون بتسليك العباد وإرشادهم لأنهم آله وأتباعه ونوابه وورثته عليه الصلاة والسلام وكما جازت الصلاة والتسليم عليهم تبعاً للنبي صلى الله عليه وسلم جازت المراقبة إليهم أيضاً لأن المراقبة ليست من الخصائص النبوية بل هي من لوازم الدعوة وتتمة الإرشاد والتربية وسيأتي تفصيل ذلك عند أقوال العلماء في المراقبة إن شاء الله.

والمراقبة الموجودة عند سلفنا وخلفنا من الصوفية هي دوام النظر للشيخ وكما أن النظر بالعين عبادة فأيضاً إمرار الصورة على القلب والمراقبة القلبية للنبي صلى الله عليه وسلم وورثته الكرام من أجل عبادات النظر وهي المقصودة ها هنا.

أحمد عبد المالك

واحة الثقافة والأدب

قصص

بعد يوم حافل بالأعمال الإلهية وضع الحبيب المصطفى نعليه عند رجليه ثم وضع رداءه حتى بسط إزاره على فراشه وكان ذلك في منزل السيدة عائشة وبعد لحظات تسلل رويدا رويدا حتى لا يزعج الحبيبة ظنا منه أنها رقدت فانحل نعله وتناول ازاره والتحف بردائه وخرج خفية رويدا رويدا.. فتفتحت السيدة عائشة وانطلقت في أثر الحبيب.. ترى أين يذهب في هذه الساعة؟ هل إلى منزل آخر غير منزلها أم هناك شئ جم.. وتتابعت لهفة خطى الزوجة على الزوج بل على الحبيب بل على الرسول أين سيذهب؟ وظلت في أثره حتى أتى بقيع الغرقد وهناك في مثل هذه الساعة من الليل رفع الحبيب يده ثلاث مرات بل أطال القيام وبعد برهة انحرف الحبيب وبالشوق انحرفت خلفه الحبيبة ثم أسرع فأسرعت بالتبعية ثم هرول فهرولت ثم أحضر فأحضرت فلما انتهى من زيارته قف راجعا فسبقته الزوجة الشفوفة ودخلت ببيتها وعانقت مخدعها، فلما دخل الرفيق سمع دقات تصدر من بين الضلوع فاستفسر مستعجبا: مالك ياعائشة حشيا رابية؟ فقلت لاشيء، وهنا يتجلى الحبيب ليعلن عن مدى قربه بحبيبه ويبادرها القول: أتخبرينني أو ليخبرني اللطيف الخبير؟ فقالت: يارسول الله فداك أبي وأمي.. واظهرت مدى قلقها عليه وشوقها لمعرفة ما يدور حولها.. ومرة أخرى يظهر الحبيب لها احساسه بها فيقول لها: أنت السواد الذي رأيته أمامي؟ أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله، فقالت: مهما يكتم الناس فقد علم الله.. ثم بدأ الحبيب بسرد أحداث تلك الليلة بقوله: لقد أتاني جبريل حين رأيتيني ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك فناداني وتوارى منك فأجبته وأخفيته منك وقد ظننت أنك قد رقدت وكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي.. فأمرني أن آتي أهل البقيع لأستغفر لهم وأترحم عليهم.. فيا حظهم من استغفاره ورحمته وهم أهل لها.. شملنا الله تحت سماء عرشه رحمته واستغفاره

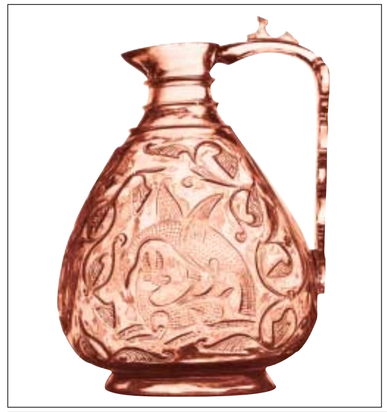

أروقة الأزهر

نشأت كلمة الأروقة بسبب شغل الطلبة لأروقة المسجد المحيطة بالصحن وتوطنهم بها، وعلى كثرة ما كتب عن الجامع الأزهر قديما وحديثا فإن أحدا لم يعن بتجديد تاريخ نشأة ما يعرف بأروقة الأزهر، أي إقامة الطلبة فيه إقامة دائمة في مجموعات متجانسة بالنسبة للأقطار الخارجية كرواق الحيرت (بلد بالحبشة) والمغاربة والشوام أو بالنسبة للجنس كالأكراد والبرابرة، أو بالنسبة إلى البلاد الداخلية كرواق الشراقوة والفيومية والفشنية وما إليها، ولعل أقدم ما ذكر في هذا الموضوع يرجع إلى عهد الجبرتي في القرن التاسع الهجري عندما تكلم عن الفقراء الملازمين للجامع الأزهر الذين بلغوا في عهده ٧٥٠ رجلا، ما بين عجم وغيرهم ومن أهل ريف مصر، ولكل طائفة منهم رواق يعرف بهم، وصار أرباب الأموال وأهل البر والصدقات يقصدون الجامع الأزهر بما يجودون به من الذهب والفضة إعانة للمجاورين على التفرغ لعبادة الله تعالى.

ومما يقطع بأن هؤلاء المجاورين كانوا يقومون في الأروقة إقامة دائمة، النص الذي أورده المقريزي في سياق كلامه على نظارة الجامع الأزهر، إذ يقول:

عندما ولي نظر الجامع الأمير سودوب القاضي حاجب الحجاب سنة ٨١٨ هـ، أمر في هذه السنة بإخراج المجاورين من الأزهر ومنعهم من الإقامة فيه وإخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسي المصاحف - ويضيف المقريزي- فعانى الفقراء من ذلك بلاء كبيرا، وهكذا نستطيع أن نؤكد أن نظام الأروقة قد نشأ في الأزهر فعلى أقل تقدير في العصر المملوكي.

أما روق الصعايدة فهو أحدث نسبيا فهو يرجع إلى القرن الثاني عشر الهجري فقد أنشأه عبدالرحمن كتخدا سنة ١١٦٧ هـ عندما زاد في مساحة الجامع خلف حائط القبلة، كما بنى لهم مدفنا في النهاية الجنوبية لإيوان القبلة، وأمام المدفن أنشأ رواقا خاصة بمجاوري أهل الصعيد المنقطعين للعلم بالأزهر وجعل بهذا الرواق مرافق ومنافع ومطبخا وخزائن للكتب ومخادع، وبرغم حداثة هذا الرواق إلا أنه كان من أشهر أروقة الأزهر، فقد كان له شيخ خاص وقد استقرت مشيخته لعدة قرون في المشايخ العدوية (نسبة إلى بني عدي) كما أوقفت عليه كثير من الأوقاف.

نفحات وعبر

فصاحة منجية من الهلاك

إن من فصيح القول وطريفه ما ينجي صاحبه. من ذلك أن الحجاج بين يوسف أمر بضبط كل من يوجد في الطريق بريبة في وقت متأخر من الليل واقتياده ليضرب عنقه! فعثر الشرط على ثلاثة نفر بيد أن أولهم قال لرئيس الشرط أو لا تعرف ابن من أنا؟ قال ومن عساه يكون أبوك؟ قال:

أنا ابن من دانت الرقاب له	ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة	يأخذ من مالها ومن دمها

فاضطرب الرجل مخافة أن يكون من قرابة الخليفة، فقال للثاني: ومن أنت؟ قال:

أنا ابن من لا تنزل الدهر قدره	وإن نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره	فمنهم قيام حولها، وقعود

فازداد رئيس الشرط خشية فنظر للثالث وقال له وابن من أنت؟ فقال:

أنا ابن لمن خاض الصفوف بعزمه	وقوهما بالسيف حتى استقامت
وركباه لا ينفك رجلاه منهما	إذا الخيل في يوم الكريهة ولت

فقدر رئيس الشرط أن أولهم ابن أحد الأمراء والثاني ابن أحد أشراف العرب والثالث ابن أحد كبار قواد الجيش، فأكرمهم ورفع أمرهم في اليوم التالي إلى الحجاج ليتصرف في شأنهم بنفسه.

فأمر الحجاج بالتحري عن آبائهم. فجاءه التقرير بأن أولهم يعمل أبوه حجاما (وهو بمثابة الحلاق) وأن الثاني أبوه فوال (يبيع الفول) والثالث أبوه حائك ثياب! فعجب من فصاحتهم وزجرهم وأمر بتخلية سبيلهم لفصاحتهم ورباطة جأشهم.

❖❖❖❖❖❖

قال الإمام الشافعي في حب آل محمّد صلى الله عليه وسلم

تَـأَوَّهَ قَـلْـبِـي والْـفُـؤَادُ كَـئِـيبُ	وَأَرَّقَ نَـوْمِـي فَـالْـسُّـهَـادُ عَـجِـيـبُ
فَـمَـنْ مُـبْـلِـغٌ عَـنِّـي الْـحُـسَـيْـنَ رِسَـالَـةً	وَإِنْ كَـرِهَـتْـهَـا أَنْـفُـسٌ وَقُـلُـوبُ
ذَبِـيـحٌ بِـلاَ جُـرْمٍ كَـأَنَّ قَـمِـيصَـهُ	صَـبِـيـغٌ بِـمَـاءِ الأُرْجُـوَانِ خَـضِـيبُ
فَـلِـلَّـهِ دَرُّ الْـعُـلاَ وَلِـلَّـرُمْـحِ رَزَّةٌ	وَلِـلْـخَـيْـلِ مِـنْ بَـعْـدِ الصَّـهِـيـلِ نَـحِـيبُ
تَـزَلْـزَلَـتِ الْـدُّنْـيَـا لآلِ مُـحَـمَّـدٍ	وَكَـادَتْ لَـهُـمْ صُـمُّ الْـجِـبَـالِ تَـذُوبُ
وَغَـارَتْ نُـجُـومٌ وَاقْـشَـعَـرَّتْ كَـوَاكِـبٌ	وَهُـتِّـكَ أَسْـتَـارٌ، وَشُـقَّ جُـيُـوبُ
يُـصَـلَّـى عَـلَـى الْـمَـبْـعُـوثِ مِـنْ آلِ هَـاشِـمٍ	وَيُـغْـزَى بَـنُـوهُ؛ إِذْ بَـنُـوهُ سَـبُـوبُ
لَـئِـنْ كَـانَ ذَنْـبِـي حُـبَّ آلِ مُـحَـمَّـدٍ	فَـذَلِـكَ ذَنْـبٌ لَـسْـتُ عَـنْـهُ أَتُـوبُ
هُـمُ شُـفَـعَـائِـي يَـوْمَ حَـشْـرِي وَمَـوْقِـفِـي	إِذَا مَـا بَـدَتْ لِـلْـنَّـاظِـرِيـنَ خُـطُـوبُ

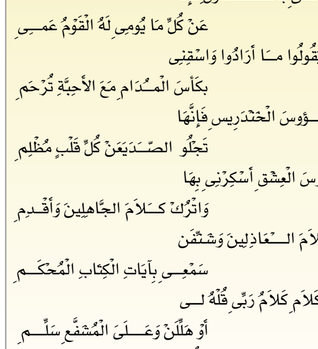

أَرْقَى بِـهِ أَوْجَ الْـعُـلاَ لِلْمَغْـنَـمِ
ذِكْرُ قُوتِي فِي الْـحَيَاةِ وَسُلَّمِي
قُمْ بِي لَهُ سَحَراً إِلَى وَقْتِ الضُّحَى
بَلْ كُلَّ أَوْقَ، ،اتِي فَأَنْتَ مُقَـدَّمِي
وَلْتُخْبِرَنْ عَنِّي الْـعَوَاذِلَ إِنَّنِـي
لَسْتُ الْمُطِيعَ أَوِ السَّمِيعَ لِلُوَّمِي
فَأَنَا وَهُمْ كُـلٌّ بِوَادٍ بُعْـدُه
عَبْدُ السَّمَاءِ عَنِ الْبَسِيطَةِ فَاعْلَمِ
أَنَا لاَ أُبَالِي بِالْـعَذُولِ فَإِنَّه
عَنْ كُلِّ مَا يُومِي لَهُ الْقَوْمُ عَمِي
أَذْهَبْ يَقُولُوا مَا أَرَادُوا وَاسْقِنِي
بِكَأْسِ الْمُدَامِ مَعَ الأَحِبَّةِ تُرْحَمِ
وَأَدِرْ كُؤُوسَ الْخَنْدَرِيسِ فَإِنَّهَا
تَجْلُو الصَّدَى عَنْ كُلِّ قَلْبٍ مُظْلِمِ
نَاوِلْ كُؤُوسَ الْعِشْقِ أَسْكِرْنِي بِهَا
وَاتْرُكْ كَلاَمَ الْجَاهِلِينَ وَأَقْدِمِ
إِطْرَحْ كَلاَمَ الْعَاذِلِينَ وَشَتِّتَنْ
سَمْعِي بِآيَاتِ الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ
أَحْلَى الْكَلاَمِ كَلاَمُ رَبِّي قُلْهُ لِي
أَوْ هَلِّلَنْ وَعَلَى الْمُشَفَّعِ سَلِّمِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ وَالآلِ الأُلَى
كَانُوا لأَهْلِ الإِهْتِدَا كَالأَنْجُمِ

ديوان قريب الله

مثال الحكم

ابن عباس والخلفاء

سُئل عبد الله بن عباس عن أبي بكر فقال: كان والله خيراً كله مع الحدة التي كانت فيه

قالوا: أخبرنا عن عمر قال: كان والله كالطير الحذر الذي نصب فخ له فهو يخاف أن يقع فيه قالوا أخبرنا عن عثمان قال كان والله صوّاماً قوّاما.

قالوا أخبرنا عن عليّ قال: كان والله ممن حوى علماً وحلماً حسبك من رجل أعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلما أشرف على شئ إلا ناله، قالوا: يُقال أنه كان مجدودا... قال: أنتم تقولونه، ولكن...كان سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه وربانى هذه الأمة، لم يكن بالنومة عن أمر الله ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه فمازمنه برياض مونقه وأعلام بيّنة. ذاك بن أبي طالب.

❖❖❖

ضبط العلم والتثبت فيه

– قال أيوب: إن من أصحابي من أرتجّي بركة دعائه، ولا أقبل حديثه.

– علّم علمك من يجهل، وتعلم ممن يعلم، فإذا فعلت ذلك، حفظت ما علمت، وعلمت ما جهلت.

– سأل إبراهيم النخعي عامر الشعبي عن مسألة، فقال: لا أدري . فقال: هذا والله العلم، سُئل عما لا يدري،فقال لا أدري .

– قال مالك بن أنس: إذا ترك العالم لا أدري أصيبت مقاتله.

– من سُئل عما لا يدري، فقال لا أدري، فقد أصاب نصف العلم.

– العلم ثلاثة: حديث مسند، وآية محكمة، ولا أدري، فجعلوا لا أدري من العلم – إذا كان صواباً من القول.

– ذُكر عن موسى بن عمران – عليه السلام – أنه لما كلمه الله تكليما، ودرس التوراة وحفظها، حدثته نفسه أن الله تعالى لم يخلق خلقاً أعلم منه. فهون الله إليه نفسه بالخضر عليه السلام

– قال مقاتل بن سليمان: وقد دخلته أبهة العلم.... سلوني عما تحت العرش إلى أسفل من الثرى. فقام إليه رجل من القوم فقال: ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل من الثرى، ولكن نسألك عما كان في الأرض، وذكره الله في كتابه: أخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه؟..... فأفحمه

قال قتادة: ما سمعت شيئاً قط ولا حفظت شيئاً قط فنسيته، ثم قال: يا غلام: هات نعلي.. فقال: هما في رجليك، ففضحه الله.

وقال: حفظت ما لم يحفظ أحد، وأُنسيت ما لم ينس أحد:

حفظت القرآن في سبعة أشهر، وقبضت على لحيتي وأنا أريد قطع ما تحت يدي، فقطعت ما فوقها.

لا يكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاثة خصال: لا يحتقر ما دونه، ولا يحد ما فوقه، ولا يأخذ على العلم ثمنا. رأس العلم مخافة الله.

بقلم / أحمد الخولي.

معنى القراءات وغاياتها

«أنزل الله سبحانه القرآن الكريم رسالة عامة خاتمة، وجعل فيها سعادة الدارين، وحدد للناس منهج حياتهم في الدنيا والآخرة. ولن تجد في وصف هذا الكتاب العظيم أبلغ من قول الله عز وجل: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ سورة الحشر.

وأوجز النبي – صلى الله عليه وسلم – خصائص هذا الكتاب العظيم بقوله:كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضَلَّهُ الله وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن الرَّد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته عن أن قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد، من قال به صدق ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم أخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه في باب فضل القرآن وفي رواية: إن القرآن لا يليه من جبار فيعمل بغيره إلا قصمه الله، ولا يبتغي علماً سواه إلا أضله الله، ولا يخلق عن رده، وهو الذي لا تفنى عجائبه، من يقل به صدق، ومن يحكم به يعدل، ومن يعمل به يؤجر، ومن يتسم به يتسبط رواه الدارمي في فضائل القرآن وفي رواية: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، ونبأ ما هو كائن بعدكم، وفيه الحكم بينكم، وهو حبل الله المتين، وهو النور المبين، وهو الصراط المستقيم، وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب، ورده ابن الأثير في جامع الأصول جـ٨ وقد أجمع العلماء على مبدأ عصمة النص القرآني من الزيغ والعيث والأهواء، وأيقن الباحثون أن النص الذي تنزل به جبريل الأمين على النبي – صلى الله عليه وسلم – هو النص عينه الذي قرأه الناس في القرون الخالية وهو الذي يقرؤه الناس اليوم. ومع أن كثيراً من الباحثين الغربيين تناولوا بالنقد والتحليل والجرأة سلامة النصوص المقدسة، وجزموا بتحريف كثير منها غير أنهم لم يطالوا بنقدهم سلامة النص القرآني إلا ما كان من بعض أصحاب الهوى الذين لم يجدوا من يهتم بأقوالهم وأفكارهم التي تفتقر إلى أدنى درجات التحقيق العلمي. ولعل أوضح تجربة معاصرة في هذا الاتجاه هي ذلك البحث العلمي الرصين الذي قام به المفكر الفرنسي موريس بوكاي تحت عنوان: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديث، والذي انتهى من خلاله وعلى طريقة البحث الموضوعي المجرد إلى إثبات التحريف في التوراة والإنجيل ثم إثبات سلامة النص القرآني من أي تبديل أو تحريف أو تغيير. وقد لخص موريس بوكاي نتيجة بحثه بقوله: إن لتنزيل القرآن تاريخاً يختلف تماماً عن تاريخ العهد القديم والأناجيل. فتنزيله يمتد على مدى عشرين عاماً تقريباً وبمجرد نزول جبريل به على النبي – صلى الله عليه وسلم – كان المؤمنون يحفظونه عن ظهر قلب، بل قد سجل كتابة حتى في حياة محمد – صلى الله عليه وسلم –. إن التجمعات الأخيرة للقرآن التي تمت في خلافة عثمان، فيما بين اثني عشر عاماً وأربعة وعشرين عاماً بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أفيدت من الرقابة التي مارسها هؤلاء الذين كانوا يعرفون النص حفظاً. بعد أن تعلموه في نفس زمن التنزيل وتلوه دائماً فيما بعد، ومعروف أن النص منذ ذلك العصر قد ظل محفوظاً بشكل دقيق، وهكذا فإن القرآن لا يطرح مشاكل تتعلق بالصحة.إن القرآن وقد استأنف التنزيلين اللذين سبقاه، لايخلو فقط من متناقضات الرواية وهي السمة البارزة في مختلف صياغات الأناجيل، بل هو يظهر أيضاً لكل من يشرع في دراسته بموضوعية وعلى ضوء العلوم، طابعه الخاص وهو التوافق التام مع المعطيات العلمية الحديثة، بل أكثر من ذلك، ولما أثبتنا، يكشف القارئ فيه مقولات ذات طابع علمي من المستحيل تصور أن إنساناً في عصر محمد صلى الله عليه وسلم قد استطاع أن يؤلفها، وعلى هذا، فالمعارف العلمية الحديثة تسمح بفهم بعض الآيات القرآنية التي كانت بلا تفسير صحيح حتى الآن. إن مقارنة عديد من روايات التوراة مع روايات نفس الموضوعات في القرآن تبرز الفروق الأساسية بين دعاوى التوراة غير المقبولة علمياً وبين مقولات القرآن التي تتوافق مع المعطيات الحديثة وهذا التسليم بموثوقية النص القرآني تظاهرت عليه الأدلة من العقل والنقل والواقع، إلى حد لا مزيد عليه، وحسبك من ذلك أن نسخ القرآن العظيم التي تطبع اليوم في العالم وتتجاوز نسخها آلاف الملايين لا يختلف بعضها عن بعض في كلمة أو حرف أو نقطة أو شكل.ولعل المنفذ الوحيد الذي اتخذه خصوم القرآن منفذاً للحديث عن اختلاط مزعوم في النص القرآني هو مسألة القراءات القرآنية، حيث يتوهم هؤلاء أنها ثغرة في عصمة النصوص، وأن الإقرار بها يستلزم القول بتوهين سلامة النص القرآني، ووجود فقرات بشرية من صنع القراء ضمن التنزيل القرآني الحكيم.

ولعل الإجابة على هذا السؤال عينه هي التي كانت وراء اختياري هذه الدراسة.

الوحي هو المصدر الوحيد للقراءات المتواترة

ينبغي أن ننوه هنا إلى أن أي جهد نبذله في خدمة القراءات فهو في الحقيقة جهد في خدمة الوحي الأمين الذي جاءت عبره القراءات المتواترة، ذلك أن القراءات القرآنية المتواترة جميعاً، قرأ بها النبي – صلى الله عليه وسلم – أصولاً وفرشاً، وقد تلقاها عنه خيار أصحابه من بعده وأقرؤوا بها الناس، وبذلك فإن سائر القراءات المتواترة توقيفية لا مجال فيها لأدنى اجتهاد. فالنبي – صلى الله عليه وسلم – هو الذي أقرأ أصحابه بتحقيق الهمزات وبتسهيلها، وكذلك بالفتح وبالإمالة، وبالإدغام وبالإظهار، وغير ذلك من أبواب القراءة المأذون بها والمروية بالتواتر، وهو الذي أذن بإقراء هذه الكلمة بوجه، وتلك بوجهين، وتلك بثلاث، وغيرها بأربع الخ...

وجرى كل وجه جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم – في القراءة على أنه وحي معصوم، له ما لأخيه من منزلة في الحجة والدلالة وجواز التعبد به.

وفي ذلك شاعت القاعدة المشهورة لعلماء القراءة: تعدد القراءات ينزل منزلة تعدد الآيات، الإتقان للسيوطي جـ١ ص٨٢.

وهكذا فإن القراءات المتواترة جميعاً هي قراءة النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولا قيمة لأي قراءة لم تحظ بالإسناد المتواتر المتصل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –. وليس للأئمة القراء فيها أدنى اجتهاد أو تحكم، بل إن مهمتهم تنحصر في ضبط الرواية وتوثيق النقل، وكان غاية ما فعله هؤلاء الأئمة أن تخصص كل واحد منهم بنوع من أنواع القراءة التي سمعها عن أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – كما نقلوها عنه – صلى الله عليه وسلم – وخدمها وتفرغ لإقرائها وتلقينها، فنسبت إليه لا على سبيل أنه أنشأها وابتكرها، بل على سبيل أنه قرأ بها وأقرأ عليها وإلا فالمنشأ واحد وهو المصطفى – صلى الله عليه وسلم – عن الروح الأمين عن رب العالمين. وهذه الحقيقة هي محل اتفاق بين علماء هذه الأمة، لم يقل بخلافها أحد، وسائر ما نقل عن المتقدمين، محمول على أمر واحد لا غير، هو عدم ثبوت التواتر لديهم، كما سنأتي على تفصيله فيما بعد.

حكمة القراءات

إذا استقر لديك اليقين على أن هذه القراءات المتواترة جميعاً قد قرأ بها النبي – صلى الله عليه وسلم – وأقرأها لم يكن لك أن تتوقف في إيمانك على العلة التي أدت إلى ذلك التعدد، ولا أن تسأل عن الضرورة التي ألجأت إليه، فهو وحي أمين، وهي إرادة الله عز وجل وهو: لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، ولكن التسليم بربانية مصدر هذه القراءات في سائر وجوهها لا يتناقض مع البحث عن حكمه وأسرارها ودلالاتها، وهي التي يمكن أن يتلمسها المرء لدى دراسته لوجوه هذه القراءات ومعانيها.

فمن خلال قراءة واقع اللغة العربية قبل الإسلام، فإن النتيجة التي ينتهي إليها كل باحث هي أن اللغة العربية كانت في حالة مخاض عسير، ولم يكن بالإمكان تصوُّر ما تتجلى عنه تلك الحالة الصعبة، فقد ترسَّخت العقدة القبلية لدى كثير من العرب، وحلّت محل الإحساس القومي، وتوزع كثير من العرب في ولاءاتهم بين الفرش والرُّوم والحبشة، وظهرت فيهم تيارات محلية ضمن قوقعة الذات، تدعو إلى إحلال اللهجات المحلية محل اللغة العربية الشاملة، وظهرت حينئذٍ لهجات عربية ضالة لا يمكن أن تلتقي على أصول واحدة إلاَّ مع استثناءات كثيرة تفوق الحصر وتخرج عن المنهج المطرد.ومما وصل إلينا من أشكال التقارب بين اللهجات العربية على سبيل المثال: كشكشة تميم، وسكسكة بكر، وشنشنة تغلب، وغمغمة قضاعة، وطمطمانية حمير، ورتة العراق، وهي كما نرى لهجات منسوبة إلى قبائل بعينها.

وثمة انحرافات لغوية أخرى لم تنسب إلى قبائل بعينها ولكنها كانت شائعة فاشية، كالفأفأة، واللثغة، والغنّة، واللكنة، والعقلة، والحبسة، والترخيم، والتمتمة، واللفف والإرتضاخ، والرَّطانة.

ويطول بنا البحث لو أردنا أن نسرد أشكال الانحرافات التي انتهت إليها لهجات القبائل المتوزعة في أطراف الجزيرة العربية ولعل من أهدافها ما كشفت عنه الحفريات في جنوب الجزيرة العربية حيث ثبت أن بعض عرب اليمن كانوا ينطقون ويكتبون لغة عربية، ولكن بدون الحروف الصوتية الثلاث: الألف، والواو، والياء...!!ولقد نقل ابن عبد ربه وجوه هذه الانحرافات في موسوعته الكبيرة المسماة: العقد الفريد وفيما يلي أنقل لك كلامه بنصه كما أورده في باب خاص عقده تحت عنوان: آفات النطق: قال أبو العباس محمد بن يزيد النحوي: التمتمة في المنطق: التردد في التاء، والعقلة: التواء اللسان عند إرادة الكلام، والحبسة: تعذر الكلام عند إرادته، واللفف: إدخال حرفٍ في حرف، والرّتة: كالرتج تمنع أول الكلام فإذا جاء منه شيء اتصل به، والغمغمة: أن تسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف، فأما الرّتة: فإنها تكون غريزية. قال الراجز: يا أيها المخلط الأرت.

وأما الغمغمة: فإنها قد تكون من الكلام وغيره، لأنها صوت من لا يفهم تقطيع حروفه.واستأنف فقال: والطمطمة: أن يعدل بحرف إلى حرف، والغنّة: أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة: أشد منها، والترخيم: حذف الكلام، والفأفأة: التردد في الفاء.وأما كشكشة تميم: فإن بني عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شيناً لقرب الشين من الكاف في المخرج.

وأما سكسكة بكر: فقوم منهم يبدلون سن الكاف سيناً كما فعل التميميون في الشين.

وأما طمطمانية حمير ففيها يقول عنترة:

تأوي له قُنص النعام كما أوتيْ حزم يمانية لأعجم طمطم

بل أخذت الانحرافات اللغوية أشكالاً أبعد من ذلك حتى شاع لديهم تسميتها باللغات: كلغة هذيل، ولغة قيس، ولغة كندة، وإن كنا نرى أن تسميتها باللغات ليس منهجاً مستقيماً، إذْ لم تخرج في عمومها عن مفردات العرب ومناهج نطقهم.وذلك كله قبل الإسلام حيث كانت اللغة في مهدها في جزيرة العرب وبوسعك أن تتصور مستقبل لغة فيها هذه الفوارق منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام...!. خصوصاً إذا خرجت هذه اللغة عن إطارها التقليدي ضمن الجزيرة العربية لتمتد من خراسان وأذربيجان إلى الهلال الخصيب فالأندلس مروراً بالشمال الأفريقي كله، لاشك أنها ستصبح حينئذٍ ركاماً هائلاً من اللغات واللهجات التي لا يضبطها ضابط ولا يجمعها قانون. ومراراً كانت تأتي وفود العرب إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فتحدثه بلهجاتها ولغاتها فيخاطبها النبي – صلى الله عليه وسلم – بما تعودته من لهجاتها، فيكون ذلك مثار دهشة الأصحاب وعجبهم.من ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده أن وفداً من حمير جاءوا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: يا رسول الله.. أمِنْ امْبِرٍّ امْصيام في امْسَفَرْ؟.فقال – صلى الله عليه وسلم –: ليس منَ امْبِرٍّ امصيام في امْسَفَر.

وتعجب الأصحاب مما سمعوا، حتى تبين لهم أن الوفد حي من العرب يبدلون اللام ميماً والميم لاماً. وكان سؤالهم: أمن البر الصيام في السفرْ؟ فجاء جواب النبي – صلى الله عليه وسلم –: ليس من البر الصيام في السفرولولا القرآن الكريم ودقة الضبط في روايته وتلقيه ضمن حدود القراءات، لأصبحت العربية أثراً بعد عين، ولصار جمع العرب على لغة واحدة أشبه بجمع شعوب القارة الأفريقية اليوم على لغةٍ واحدة.ولا ينبغي أن نتصور جراء ذلك أن العرب كانوا عطلاً عن البلاغة والبيان، فذلك مالم نَقُلْهُ ولم نقصد إليه، فقد أوتيَ العرب الفصاحة والبلاغة، وتبوأ خطباؤهم وشعراؤهم منزلة رفيعة في الترتيب القبلي، وسارت بقصائد شعرائهم الركبان، وعلقت روائعهم على جدران الكعبة، ولا تزال إلى اليوم تلهم النقاد والأدباء ما رَقَّ ودَقَّ، وعزَّ وشقَّ من لطيف العبارة وعجيب البيان. ولكنهم على ذلك لم يكونوا يمتلكون كتاباً أمَّاً يرجعون إليه في تمييز الصحيح من الدخيل، ويقعِّدون على أساسه قواعد نطقهم.كذلك فإنهم لم يعدموا لساناً مفهماً يتحاورون فيه، ويتبادلون على أساسه حوائجهم ومعارفهم وخبراتهم، ولكن إرهاصات الشقاق اللغوي كانت قد تهيأت تماماً ومضت في سبيلها المتناكس، وشجع على ذلك نمو العصبية القبلية، والاتصال بالعجم، وغياب أي شكل جدّي من أشكال الوحدة العربية المطلوبة.ويوسعك أن تتصور أي مستقبل كان ينتظر اللغة العربية في ضوء هذه المعطيات، لولا الثورة اللغوية التي أعطت نزول القرآن الكريم. وانتشار قرائه وحفاظه في الأمصار يجمعون الناس على منهج واحد، وبهم تبوأت اللغة العربية مكانها، وتأصَّل الصحيح محل ما يجب هدمه من رطانة وانحراف، ولغات ضالة لا تنتمي إلى أصول الكلام العربي.وأما اللهجات العربية المحترمة، فقد تكفلت بحفظها القراءات القرآنية، التي أذن بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولدى الاستقراء فإنك تجد أنها تحتوي على كثير من اللهجات العربية ولكنها محكومة بضابط من القواعد يمكن ردها إليها، والاحتكام على أساسها.لقد كانت اختيارات النبي – صلى الله عليه وسلم – في أمر القراءة المأذون بها، تتم فيما يمكن تسميته بمطبخ اللغة العربية على أساس الإجماع العربي، حيث تم تمييز الأصيل من الدخيل من كلام العرب وأمكن حينئذٍ أن تبدأ جهود علماء اللغة في تأصيل القواعد وتحريرها، الأمر الذي نتجت عنه علوم النحو والصرف والبلاغة والعروض وما لحق بها من معارف تفصيلية جعلت لغة العرب من أضبط اللغات قواعداً، وأكثرها تعليلاً، وأوضحها معالجةً.وعلى ضوء ذلك تم ترتيب البيت الداخلي للسان العرب، وتوفرت الوثيقة المعتمدة لضبط اللسان العربي، وهي القرآن الكريم وفق ما رتَّله النبي – صلى الله عليه وسلم – من وجوه القراءات، وتلقَّاه عنه أصحابه الكرام.وهكذا فقد أصبحت الجزيرة العربية تعتمد لساناً عربياً واحداً، مهما اختلفت فيه من شيء ردته إلى الكتاب الإمام، بعد ذلك التفت العرب إلى أراضيهم المسلوخة عنهم في بلاد الشام والعراق والشمال الأفريقي، وقد تزاحمت فيها رطانات الأمم الغالبة. حتى لم يبق للعربية أثر يذكر في لغة الحياة.فكانت بلاد الشام تتكلم لغات محلية إقليمية وأجنبية فيها الآرامي والسرياني والرومي، وكان أهل العراق يتكلمون لساناً فارسياً، وكان لبنان فينيقياً، وكانت مصر ضائعة في لهجاتها الفرعونية القبطية والرومية، وكان الشمال الإفريقي يتكلم لساناً بربرياً. بالرغم من الأصول العربية المؤكدة التي تنتمي إليها هذه الشعوب.

ولم يكن ثمة شيء يكفل أن تعود تلك الشعوب إلى لسانها العربي بعد أن تركته قروناً كثيراً، لولا أن تمت نعمة الله على هذه الأمة بنزول القرآن الكريم، ولولا توفر الإرادة الكافية لدى الرعيل الأول في العهدين الراشدي والأموي لجمع القرآن العظيم وثائق ومشافهات لتصبح من ذلك الحين عماد اللسان العربي في النحو والنطق ﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقومٍ يعلمون﴾ فصلت ٣.

﴿وكذلك أنزلناه حكماً عربياً، ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق﴾ الرعد ٣٧.

من دراسات الدكتور محمد الحبش

تنوه رايات العز أنها سوف تتابع هذه الدراسة في مقالات متتالية

مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام

«ذكر المقام وفضله، عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول: بين الركن والمقام أشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله تعالى نورهما ولولا ذلك لأضاء نورهما بين المشرق والمغرب

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقني ربي وقال يعقوب وافقت ربي في ثلاث فذكر احداهن قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فأنزل الله عز وجل ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾

عن سعيد بن جبير عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال إن جبريل عليه الصلاة والسلام جاء بالمقام حتى وضعه تحت رجل ابراهيم عليه السلام

حدثنا عبدالله بن أبي سلمة قال : عبد الجبار بن سعيد عن ابن أبي سبرة عن موسى بن سعد عن نوفل بن معاوية الديلي قال رأيت المقام في عهد عبد المطلب ملصقا بالبيت مثل المهاة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سألت عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن الأثر الذي في المقام فقال كانت الحجارة على ما كانت عليه اليوم إلا أن الله عز وجل أراد أن يجعل المقام آية من آياته فلما أمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج قام على المقام فارتفع المقام حتى كان أطول الجبال وأشرف على ما تحته فقال يا أيها الناس أجيبوا ربكم قال فأجابه الناس فقالوا لبيك اللهم فكان أثره فيه فلما فرغ أمر بالمقام فوضعه قبلته فكان يصلي إليه مستقبل الباب ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن يصلي إلى بيت المقدس من قبل أن يهاجر وبعد أن هاجر فأحب الله عز وجل أن يصرفه إلى قبلته التي رضي لنفسه ولأنبيائه فكان صلى الله عليه وسلم يصلي إلى الميزاب وهو بالمدينة ثم قدم مكة فكان صلى الله عليه وسلم يصلي إلى المقام وهو ملصق بالكعبة حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا محمد بن صالح قال : مكي بن ابراهيم عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ليس في الأرض شيء من الجنة إلا الركن والمقام وانهما جوهرتان من جوهر الجنة ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله عز وجل

حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد قال : محمد بن يحيى البصري عن ابن إدريس بن سنان بن بنت وهب بن منبه عن أبيه قال وذكر مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة نزلا من السماء لهما نور فلما وضعا في الأرض طفىء نورهما ولولا ما اطفأ الله عز وجل من نورهما لأضاء ما بين السماء والأرض آنس الله تعالى بهما آدم عليه السلام فكانا يتلألآن تلألؤا من شدة بياضهما وأخذ آدم عليه السلام الركن فضمه إليه استئناسا به ولولا ما طبع الله عز وجل من أيدي الجاهلية لأبرأ الأكمه والأبرص وليس في الأرض شيء من الجنة إلا الركن والمقام فإنهما جوهرتان من جوهر الجنة يأتي كل واحد منهما يوم القيامة أعظم من أبي قبيس لهما عينان وشفتان يشهدان لمن وافاهما بالوفاء

قال : سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت أمره الله عز وجل أن ينادي في الحج فقام على المنار فقال يا أيها الناس إن ربكم قد بنى لكم بيتا فحجوه وأجيبوا الله عز وجل قال فأجابوه في أصلاب الرجال وأرحام النساء أجبناك أجبناك لبيك اللهم لبيك قال فكل من حج اليوم فهو ممن أجاب إبراهيم على قدر ما لبى

حدثنا هارون بن موسى بن طريف قال : ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال إن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثه قال رايت في أصابعه وأخمص قدميه والعقب غير أثر أذهبه مسح الناس بأيديهم.

عن أبي بكر بن عبد الله قال حدثني عثمان بن عبيد الله بن رافع عن أبيه عن جده وكان قد رحل مع قريش الرحلتين قال الأثر الذي في المقام أن امرأة اسماعيل عليه السلام جاءته يعني ابراهيم بالمقام وهو على دابته البراق فوضع رجله اليمنى وأدنى شق رأسه الأيمن فغسلته ثم حولت الحجر فوضع رجله اليسرى ففعل مثل ذلك فهو أثره في المقام

ذكر موضع المقام من أول مرة ورده إلى موضعه وذكر السيل الذي أصابه في الجاهلية والإسلام

حدثنا الزبير بن أبي بكر قال : يحيى بن محمد بن ثوبان عن سليم عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير أنه قال كان المقام في وجه الكعبة وانما قام عليه ابراهيم حين ارتفع البنيان فأراد أن يشرف على البناء قال فلما كثر الناس خشي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يطئوه بأقدامهم فأخرجه إلى موضعه هذا الذي هو به اليوم حذاء موضعه الذي كان به قدام الكعبة

حدثنا عبد السلام بن عاصم قال : جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن أبيه قال كان الحجاج يوما يصلي بالناس في المسجد الحرام فمال المقام فتناوله الحجاج ليسويه برجله فتقدم محمد بن الحنفية رضي الله عنه فغطاه بثوبه ثم سواه

ذكر البيعة التي تكون بين الركن والمقام وجامع ذكر المقام

حدثنا محمد بن يوسف الجمحي قال : أبو قرة عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن سمعان قال إنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يحدث أبا قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبايع رجل بين الركن والمقام

عن حميد بن قيس المكي مولى بني أسد بن عبد العزى عن عطاء بن أبي رباح وغيره من أصحاب ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا بني عبد المطلب إني سألت الله عز وجل لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم وسألته أن يجعلكم جودا نجدا رحماء ولو أن رجلا صفين بين الركن والمقام وصلى وصام ثم لقي الله تعالى وهو مبغض لأهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار.

صدرت مجموعتنا الجديدة من أشرطة المديح وقصائد الحضرات، ومن ضمنها مجموعة
"في حضرة المحبوب"

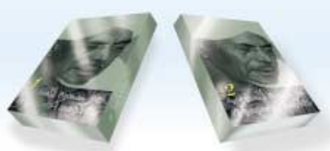

بصوت مولانا الشيخ
محمد عثمان عبده البرهاني

لمزيد من الإستفسار
يرجى الإتصال على
العنوان التالي:

السودان - الخرطوم - هاتف:
00249 91 2900493
البريد الإلكتروني : burhaniya_center@hotmail.com

المانيا - هامبورغ - هاتف:
004941 72 961611
البريد الإلكتروني : anders2727@aol.com

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 26

ولكن لم يشتهر قديماً وحديثاً إلا ما كان لسيدنا الصديق وهم التقشبندية. وما كان لسيدنا علي رضي الله عنه وهم الخلوتية وإن كان عن سيدنا علي كثرت الفروع بالنسبة لأولاده وكذا أخذ عن سيدتي زينب بنت سيدنا علي رضي الله عنه السيدة شعوانة البصرية، والسيدة ريحانة الحبشية، والسيدة نفيسة المرصية، وميمونة البدوية، وعابدة الكردية، ومرجعهن الى سيدنا علي رضي الله عنه. وهذا هو سبب العهد الذي لا يكون إلا عن الأشياخ العارفين. ثم قد تعددت الطرق باشتهار الأفاضل البارزين في كل عصر كالقادرية والرفاعية والأحمدية والدسوقية والشاذلية والبيومية والإدريسية والتيجانية ومرجع الجميع إلى سيدنا علي رضي الله عنه وهي المشتهرة الآن بالخلوتية. وذلك بعد أن يختم المريد جميع الأسماء ويذكرها ويعرف علاماتها وإشاراتها يدخله الشيخ الخلوة والأسماء التي تذكر هي سبعة حسب مراتب النفس وهي معروفة عند مشايخ الطرق وقد دونه الأفاضل في كتب معروفة فراجعها إن شئت قال تعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ وحيث أنك قد عرفت أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقن سيدنا الصديق رضي الله عنه اسم الذات، ويذكره بالنفس سراً، وبعدها يأخذ القلب يتحرك بحركة النفس وبعدها يكون الذكر بالقلب تحرك النفس أو لم يتحرك كما هو معروف. وهذا هو أصل الطريقة الصديقة النقشبندية وأما أصل الطريقة الخلوتية العلوية وسندها ومصدرها فقد جاء في مجمع الزوائد ما رواه الإمام أحمد والطبراني وغيرهما. وقد روى أيضاً يوسف الكوارني أن علياً رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: دلني على أقرب الطرق إلى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله. ولو أن السماوات السبع والأرض السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفه لرجحت لا إله إلا الله)، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله). فقال علي رضي الله عنه: كيف أذكر يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم (غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال: صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله ثلاث مرات. مغمضاً عينيه رافعاً صوته وعلياً يسمع. ثم قال علي: لا إله إلا الله كذلك والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع). ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم علّم الأمة أجمع الاستغفار مائة مرة في اليوم والليلة بيانا لقوله تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ ولا زال فينا صلى الله عليه وسلم وهي قوله الشريف الذي يرويه البخاري وغيره: (يا معشر الناس توبوا إلى الله فإني أوب إليه في اليوم والليلة مائة مرة) فكان هذا ضرورياً عند تلقين العهد ليكون هذا كالطهارة للدخول على الذكر ثم الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون أدعى للقبول لما ورد في ذلك من قوله الشريف: (ثم صلوا علي ومن قوله: (من صلي عليَّ عشرا) الحديث ومن قوله: (قولوا اللّهم صل على محمد) الحديث الذي كان هو بياناً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ الآية ثم الجد والاجتهاد في القيام بالأعمال الشرعية وخاصة الصلوات في أوقاتها، والبعد عن محارم الله عز وجل بالقدر الممكن للبشر ومصاحبة الصالحين وتجنب أهل الفساد وحب الخير والعلماء العاملين.

وهكذا من الوصايا التي يرويها الشيخ العارف لمريديه وأن يرشده إلى تلاوة القرآن. وإن كان يعرف القراءة أو سماعه وسماع العلم وأن يجد ويجتهد في الدنيا لنيل الخير في الآخرة وأن يطلع على كتب الصالحين التي تدله على الله تعالى وأن يتخلق بالأخلاق الفاضلة وأن يتجنب الرذيلة كل ذلك عند تلقين العهد.

معرفة مقام الذكر وأسراره

الذكر نعت إلهي وهو نفسي وملئي في الحق وفي الخلق ومع كونه نعتاً إلهياً فهو جزاء ذكر الخلق قال تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم﴾ فجعل وجود ذكره عن ذكرنا إياه، وكذلك حاله فقال تعالى: (إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه)، فأنتج الذكرُ الذكر وحال الذكر حال الذكر وليس الذكر هنا بأن نذكر اسمه، بل نذكر اسمه من حيث ما هو مدح له وحمداً، إذ الفائدة ترتفع بذكر الاسم من حيث دلالته على العين، لا في حقك ولا في حقه. فإن قلت فقد رجع أهل الله ذكر لفظة الله الله وذكر لفظة هو على الأذكار التي تعطي النعت، ووجدوا لها فوائد.. قلت: صدقوا وبه أقول. ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين، وإنما قصدوا هذا الاسم أو الهو من حيث أنهم علموا أن المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير هو من لا تقيده الأكوان ومن له الوجود التام فإحضار هذا في نفس الذاكر عند ذكر الاسم لذلك وقعت الفائدة. فإنه إذ ذكر غير مقيد فإذا قيده بلا إله إلا الله لم ينتج له إلا ما تعطيه هذه الدلالة. وإذا قيده بسبحان الله لم يتمكن له أن يحضر إلا مع حقيقة ما يعطيه التسبيح. وكذلك الله أكبر، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكل ذكر مقيد لا ينتج إلا ما تقيد به، لا يمكن أن يجني منه ثمرة عامة، فإن حالة الذكر تقيده. وقد عرفنا الله أنه ما يعطيه إلا بحسب حاله في قوله: (إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي)، الحديث فلهذا رجحت الطائفة ذكر لفظة الله وحدها أو ضميرها من غير تقييد فما قصدوا لفظة دون استحضار ما يستحقه المسمى، وبهذا المعنى يكون ذكر الحق عبده باسم عاج لجميع الفضائل اللائقة به، التي تكون في مقابلة ذكر العبد ربه بالاسم الله. فالذكر من العبد باستحضار، والذكر من الحق بحضور لأنا مشهودين له معلومون. وهو لنا معلوم ومشهود. فلهذا كان فالعلماء يستحضرونه في القوة الذاكرة، والعامة تستحضره في القوة المتخيلة. ومن عباد الله العلماء بالله من يستحضرونه في القوتين يستحضره في القوة الذاكرة، عقلاً وشرعاً، وفي القوة المتخيلة شرعاً وكشفاً، وهذا أتم الذكر لأنه ذكره بكله. ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له ثم إن الله ما وصف بالكثرة شيئاً إلا الذكر وما أمر بالكثرة من شيء إلا من الذكر. قال: ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات﴾. وقال: ﴿اذكروا الله ذكراً كثيرا﴾. وما أتى الذكر قط إلا بالاسم الله خاصة معرى عن التقييد فقال ﴿اذكروا الله﴾ وما قال بكذا وقال: ﴿ولذكر الله أكبر﴾ ولم يقل بكذا، وقال ﴿اذكروا الله في أيام معدوات﴾. ولم يقل بكذا، وقال ﴿اذكروا اسم الله عليها﴾ ولم يقل بكذا وقال: ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ ولم يقل بكذا وقال صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله. فما قيده بأمر زائد على هذا اللفظ لأنه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا. وكل دار يكونون فيها. فإذا لم يبق في الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ. يحفظها الله من أجله فتزول وتخرب وكم من قائل الله باق في ذلك الوقت. ولكن ماهو ذاكر بالاستحضار الذي ذكرناه فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار. ﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحدهُ ولّوا على أدبارهم نفُوا﴾ لأنهم لم يسمعوا بذكر شركائهم واشمأزت قلوبهم، هذا مع علمهم بأنهم هم الذين وضعوا آلهة ولهذا قال: ﴿قل سموهم﴾ فإنهم إن سموهم قامت الحجة عليهم فلا يسمى الله إلا الله. ودرجات الذكر عند العارفين من أهل الله إحدى وخمسون وتسعمائة درجة. وعند الملامية تسعمائة وعشرون درجة.

ذكر الاسم الشريف المفرد (الله)

وأما ذكر الاسم الشريف المفرد (الله) بالقصر يعني من غير مد. وكذا جميع أسماء الله تعالى الحسنى فهو جائز. وقد ألف فيه العلامة السكندري رسالته المشهورة بالقول المسموع في بيان أن ذكر الاسم المفرد بالقصر من الذكر المشروع. وقد قال العلامة قوله المشهور:

الله قل وذر الوجود وما حوى
فالكل دون الله إن حققته
إن كنت مرتاداً بلوغ كمال
عدم على التفصيل والإجمال

وإذا جاز القصر في الاسم المفرد الذي هو جامع لجميع أسماء الله تعالى الحسنى، أفلا يكون في غيره من باب أولى؟

ومعنى كونه جامعاً أنك إذا قلت الملك، فلا يسعك إلا أن تقول: (اللّه)، وإذا قلت الصبور فلا يسعك إلا أن تقول: (الله) وهذا في جميع الأسماء الحسنى. وكذا أيضا جميع أسمائه تعالى التي غير الأسماء الحسنى التوفيقية، فمرجعها أيضاً إليه سبحانه وتعالى كالحنان، فلا يسعك إلا أن تقول: (اللّه) والمنان كذلك. وقد جمع المرحوم الشيخ عبدالرحمن عليش من القرآن الكريم مائة وسبعين اسماً لله تعالى من غير الأسماء الحسنى في رسالة وهي مطبوعة الآن. وقال بعض الأفاضل معنى كونه، جامعاً لجميع الأسماء، أن الحرف الواحد منه يدل عليه تعالى كالألف من الاسم الشريف تتطق به (أ) وهي لغة كل طفل عند إرادة النطق ولغة المريض وهي الأنين في المرض فيكون التجاؤه إليه تعالى من غير إدراك ومعناها (أ إله من الله) أو ﴿لله أذن لكم أم على الله تفترون﴾ وكذا آخر حرف من الاسم الشريف كالهاء ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو﴾. وكذا إذا ضممت حرفين من الاسم الشريف كالألف والهاء (آه) وهو ذكر المسغرق وهو فضلاً عما قدمنا من لفظ الجنين والمريض، كما قال:

آه وآه ثم آها آها

قد أبدع الأجناس ثم براها

وكذا لو ضممت اللام إلى الهاء لصار (له) ما في السماوات وما في الأرض). وأما ذكره بالقصر بل بسكون الهاء (الله) فهو من أجل الذكر كما عرف عن الأماثل، الأوائل، ولم تعرف عنه في النطق إلا الألف المدغمة في الهاء وهي حالة المستغرق. وهو آه لغة في (اللّه) كما في قول أبي طالب: لهم إن آ المرء لغة في اللّهم. وأما الضالون الذين يجهلون هذا ويذيع مذيعهم في الإذاعة ويقول هؤلاء لا يعني الذاكرين يغيرون في أسماء الله تعالى ويقول: ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ وهو يجهل معنى الآية. إذ معناها لا تبالوا بإنكارهم ما سمى به نفسه. كقولهم: ما نعرف إلا رحمن اليمامة. أو ذروهم وإلحادهم فيها باطلاقها على الأصنام. واشتقاق في أسمائها منها (كالات من الله والعُزى من العزيز ومناة من المنان) هذا ماعليه اجماع المفسرين يا أيها الغر الأخرق. أهؤلاء يلحدون في أسماء الله تعالى يا أيها الأحمق؟. وأما الله تعالى هو علم على الذات الأقدس الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأصله الإله وهو يطلق على كل إله ثم غلب على المعبود بالحق الواجب الوجود واشتقاقه من إله آلهة وألوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل: من أله إذا تحير لأن العقول تتحير في معرفته. وقيل أصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها. إذا احتجب وارتفع لأنه سبحانه وتعالى محجوب عن ادراك الأبصار ومرتفع على كل شيء سبحانه.

فهموا وتفقهوا

الطهـــارة

س: ما هي حقيقتها؟ وكم أقسامها؟

ج: الطهارة رفع المنع المرتب على الأعضاء كلها، وهي الطهارة الكبرى المسماة بالغسل، أو على بعض الأعضاء، وهي الطهارة الصغرى المسماة بالوضوء والمراد بالمنع الحالة التي لا تبيح للإنسان أن يؤدي عبادته كحالة تلبه بناقض من نواقض الوضوء المانع له من اداء الصلاة مثلا. والطهارة قسمان: طهارة حدث وطهارة خبث.

س: ما هو الحدث؟ وكم أقسامه؟

ج: هو المنع المرتب على الأعضاء كلها وهو الحدث الأكبر الموجب للغسل أو المنع المرتب على بعض الأعضاء، وهو الحدث الأصغر الموجب للوضوء.

س: ما هي طهارة الخبث؟ وبماذا تكون ؟

ج: هي إزالة النجاسة عن ثوب المصلي وبدنه ومكانه، وتكون بأي نوع من أنواع المياه، إذا المعتبر فيها إزالة عين النجاسة وتطهير محلها.

س: هل تنقسم طهارة الحدث؟ وبأي شيء تكون؟

ج: تنقسم إلى قسمين: مائية وهي الوضوء والغسل وترابية وهي التيمم وتكون بالماء المطلق.

س: ما هو الماء المطلق؟

ج: هي ما اجتمع فيه شرطان: ١) أن يكون باقياً على أصل خلقته بحيث لم يخالطه شيء كماء البحر والآبار والماء المجتمع من الندى والذائب بعدما كان جامداً كالجليد. ٢) وأن لا يتغير لونه ولا ريحه بشيء يفارقه في الغالب من الأشياء الطاهرة أو النجسة.

س: ما هو حكم الماء المتغير؟

ج: إن تغير الماء بنجس فلا يستعمل للعادة ولا للعبادة كالدم والجيفة والخمر وإن تغير بطاهر غير ملازم له استعمل للعادة دون العبادة كاللبن والسمن والعسل وإن تغير بطاهر ملازم له استعمل للعادة كالمتغير بأجزاء الأرض كالمغرة والملح والكبريت والتراب وبما يلقى فيه من أجزائها كالطفل ولو قصدا وكالمتغير بطول مكث أو بما تولد فيه كالسمك والطحلب أو بما يعسر الاحتراز منه كالتبن وورق الشجر.

س: ما هو الماء الذي يكره استعماله في الطهارة؟

ج: يكره التوضؤ والغسل بالماء القليل الذي كان استعمل في واحد منهما، والماء الذي حلت فيه نجاسة ولم تغيره لقلتها ولو كان استعماله في طهارة الخبث، والماء الذي ولغ فيه كلب.

إشراف: محمد الحسن ولد الفكي

كشف ما شاهد الكرام محال

إن من أغلى الأشياء التي يحرص أهل الله تعالى عليها ويحثُّ عليها الإمام فخر الدين الشيخ محمد عثمان عبده (المحبة) محبة الحبيب صلى الله عليه وسلم ومحبة أهل بيته وصحابته رضى الله تعالى عنهم وبالتالي محبة كل الأولياء والصالحين بل محبة كافة الناس، ولكن من أخطر الأشياء التي ينبهون إليها ويحذرون المريدين من الوقوع فيها هي الدعوى وإظهار المحبة والوله كما قال الشيخ رضوان الله تعالى عليه:

ماذا يقول المدعي يوم اللقا في جمعة العرض الكبير الدامي

ولعلمه التام بإنكار بعض الناس إمَّا عن قصد وعناد وإمَّا جهلاً يقول من باب الشفقة والرحمة التى عرف بها:

إن خشيتم أن يضل الناس فى قولى فكنوا
ويعلل ذلك بقوله:
كشف ماشاهد الكرام محال إن يكن ممكنا فثم الحياء

وفى هذا السياق نورد هنا ما جاء فى كتاب احياء علوم الدين للإمام أبى حامد بن محمد الغزالى رضوان الله تعالى عليه: فإن قلت: المحبة منتهى المقامات وإظهارها إظهار للخير فلماذا تستتكر؟ فاعلم أن المحبة محمودة وظهورها محمود أيضاً وإنما المذموم التظاهر بها لما يدخل فيها من الدعوى والاستكبار، وحق المحب أن ينم على حبه الخفى أفعاله وأحواله دون أقواله وأفعاله، وينبغى أن يظهر حبه من غير قصد إلى إظهار الحب ولا إلى إظهار الفعل الدال على الحب، بل ينبغى أن يكون قصد المحب اطلاع الحبيب فقط، فأما إرادته اطلاع غيره فشرك فى الحب وقادح فيه، كما ورد فى الإنجيل (إذا تصدقت فتصدق بحيث لا تعلم شمالك ما صنعت يمينك فالذى يرى الخفيات يجزيك علانية وإذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لكى لا يعلم بذلك غير ربك) فإظهار القول والفعل كله مذموم إلا إذا غلب سكر الحب فانطلق اللسان واضطربت الأعضاء فلا يلام فيه صاحبه، حكى أن رجلاً رأى من بعض المجانين ما استجهله فيه فأخبر بذلك الشيخ معروف الكرخى رحمه الله فتبسم ثم قال: يا أخى له محبون صغار وكبار وعقلاء ومجانين فهذا الذى رأيته من مجانينهم. ومما يكره التظاهر بالحب بسبب أن المحب إن كان عارفاً وعرف أحوال الملائكة فى حبهم الدائم وشوقهم اللازم الذى يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا من نفسه ومن إظهار حبه وعلم قطعاً أنه من أخس المحبين فى مملكته وأن حبه أنقص من حب كل محب لله تعالى، قال بعض المكاشفين من المحبين: عبدت الله تعالى ثلاثين سنة بأعمال القلوب والجوارح على بذل المجهود واستغراق الطاقة حتى ظننت أن لى عند الله شيئاً فذكر أشياء من مكاشفات فى قصة طويلة قال فى آخرها: فبلغت صفاً من الملائكة بعدد جميع ما خلق الله من شئ، فقلت: من أنتم؟ فقال: نحن المحبون لله عز وجل نعبد هاهنا منذ ثلاثمائة ألف سنة ما خطر على قلوبنا قط سواه ولا ذكرنا غيره، قال: فاستحييت من أعمالى فوهبتها لمن حق عليه الوعيد تخفيفاً عنه فى جهنم فإذاً من عرف نفسه فقد عرف ربه واستحى منه حق الحياء خرص لسانه عن التظاهر بالدعوى، نعم يشهد على حبه حركاته وسكناته وإقدامه وإحجامه وترددانه، كما حكى عن الإمام الجنيد رضوان الله تعالى عليه قال: مرض أستاذنا السرى رحمه الله فلم نعرف له دواء ولا عرفنا لمرضه سبباً، فوصف لنا طبيب حاذق، فأخذ قارورة من مائه (يعنى بوله للفحص) فنظر إليها الطبيب فجعل ينظر إليه ملياً ثم قال لى: أراه بول عاشق! قال الإمام الجنيد رضوان الله تعالى عليه: فصعقت وغشى علىّ ووقعت القارورة من يدى، ثم رجعت إلى الأستاذ السرى فأخبرته، فتبسم وقال: قاتله الله ما أبصره! قلت يا أستاذ وتظهر المحبة فى البول؟ قال: نعم، وقد قال الأستاذ السرى مرة: لو شئت أقول: مأأبيس جلدى على عظمى ولا سلَّ جسمى إلا حبه ثم غشى عليه، وتدل الغشية على أنه أفصح فى غلبة الوجد ومقدمات الغشية فهذه مجامع علامات الحب وثمراته وبالجملة جميع محاسن الدين ومكارم الأخلاق ثمرة الحب.. وما لا يثمره الحب فهو اتباع الهوى ورذائل الأخلاق، نعم قد يحب الله لإحسانه إليه وقد يحبه لجلاله وجماله وإن لم يحسن إليه، والمحبون لا يخرجون عن هذين القسمين ولذلك قال الامام الجنيد رضوان الله تعالى عليه: الناس فى محبة الله تعالى عوام وخواص، فالعوام نالوا ذلك بمعرفتهم فى دوام إحسانه وكثرة نعمه فلم يتمالكوا أن أرضوه إلا أنهم تقل محبتهم وتكثر على قدر النعم والإحسان، فأما الخاصة فينالون المحبة بعظم القدر والقدرة والعلم والحكمة والتفرد بالملك، ولما عرفوا صفاته الكاملة وأسماءه الحسنى لم يمتنعوا أن أحبوه إذ استحق عندهم المحبة بذلك لأنه أهل لها ولو أزال عنهم جميع النعم، نعم من الناس من يحب هواه، وعدو الله إبليس وهو مع ذلك يلبس على نفسه بحكم الغرور والجهل فيظن أنه محب لله عز وجل، والذى فقدت فيه هذه العلامات أو يلبس بها نفاقاً ورياء وسمعة وغرضه عاجل حظ الدنيا وهو يظهر من نفسه خلاف ذلك كعلماء السوء وقرناء السوء، وكان سهل رضوان الله تعالى عليه إذا تكلم مع إنسان قال: يا دوستى أى ياحبيب فقيل له: قد لا يكون حبيباً فكيف تقول هذا؟ فقال فى أذن القائل سراً: لا يخلو إما أن يكون مؤمناً أو منافقاً فإن كان مؤمناً فهو حبيب الله عز وجل وإن كان منافقاً فهو حبيب إبليس.

وقد شهدنا عياناً آيات الحب الصادق وثمراته فى سيرة مولانا ومربى أرواحنا الإمام فخر الدين رضوان الله تعالى عليه الذى أحب الحبيب (وأهل بيته وصحابته رضى الله تعالى عنهم بل أحب كل الأولياء وغرس فى أبنائه ومريديه ذلك الحب وحثهم على احترام القوم ودلَّهم على معنى قول الله سبحانه وتعالى ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ وأرشدهم إلى من هم المؤمنون، وكان رضوان الله تعالى عليه يقول حين يتلو قول المولى تبارك وتعالى ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ كذلك لا نفرق بين أحد من أوليائه وقال فى بعض قصائده:

وأرضعت أبنائى هوى آل أحمد فأورثهم طه الصفاء ورحمتى
كما قال أيضاً:
فى حصن أمنى من يرتل آيتى ليسير محفوظا بسيف حمانا

والسير إلى الحب هو الذكر الذى حثّ عليه مولانا الشيخ رضوان الله تعالى عليه حيث قال:

يامريدى رضاى فى ذكرك الله يامريدى خزائن الله عندى

أحمد محمد رضوان - القاهرة

الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال - 1

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الحمد لله الذي فاوت بين خلقه في المراتب وجعل في كل قرن سابقين بهم يحيى ويميت وينزل الغمام الساكب والصلاة والسلام على سيدنا محمد البدر المنير وعلى آله وأصحابه الهداة الكواكب. وبعد فقد بلغني عن بعض من لا علم عنده إنكار ما اشتهر عن السادة الأولياء من أن منهم أبدالا ونقباء ونجباء وأوتادا وأقطابا، وقد وردت الأحاديث والآثار بإثبات ذلك فجمعتها في هذا الجزء لتستفاد ولا يعول على إنكار أهل العناد وسميته الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال والله الموفق.

فأقول ورد في ذلك مرفوعا وموقوفا من حديث عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأنس وحذيفة بن اليمان وعبادة بن الصامت وابن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعوف بن مالك ومعاذ بن جبل وواثلة بن الأسقع وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وأبي الدرداء وأم سلمة رضي الله تعالى عنهم ومن مرسل الحسن وعطاء وبكر بن خنيس ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم ما لا يحصى: (حديث عمر) قال أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن عبد الله بن سعيد بن السري بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم حدثنا سيف بن عمر عن أبي عمر عن زيد بن اسلم عن أبيه قال كان الشام قد أسكن فإذا اقبل جند من اليمن وممن بين المدينة واليمن فاختار أحد منهم الشام قال عمر رضي الله تعالى عنه يا ليت شعري عن الأبدال هل مرت بهم الركاب فأخرجه من عساكر في تاريخ دمشق، وأخرج أيضا من طريق سيف بن عمر عن محمد وطلحة وسهل قال كتب عمر إلى أبي عبيدة إذا أنت فرغت من دمشق إن شاء الله فاصرف أهل العراق إلى العراق فإنه قد ألقى في روعي أنكم ستفتحونها ثم تدركون إخوانكم فتنصرونهم على عدوهم وأقام عمر بالمدينة لمرور الناس به وذلك أنهم ضربوا إليه من بلدانهم فجعل إذا سرح قوما إلى الشام قال ليت شعري عن الأبدال فهل مرت بهم الركاب أم لا وإذا سرح قوما إلى العراق قال ليت شعري كم في هذا الخير من الأبدال. (حديث علي) قال الإمام أحمد ابن حنبل في مسنده عن أبو المغيرة عن صفوان عن شريح بن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين قال لا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الأبدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقي بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب - رجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد وهو ثقة. (طريق ثانية) قال ابن عساكر في تاريخه أنا أبو القاسم الحسيني عن عبد العزيز بن أحمد الكناني أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا الحسن بين حبيب عن زكريا بن يحيى عن الحسن بن عرفة عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو السكسكي عن شريح بن عبيد الحضرمي قال ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب فقالوا يا أمير المؤمنين العنهم فقال لا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الأبدال بالشام يكونون وهم أربعون رجلا بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على أعدائكم ويصرف عن أهل الأرض البلاء والغرق، قال ابن عساكر هذا منقطع بين شريح وعلي فإنه لم يلقه. (طريق أخرى عنه) قال ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء حدثني أبو الحسن خلف بن محمد الواسطي عن يعقوب بن محمد الزهري عن مجاشع بن عمرو عن ابن لهيعة عن إبراهيم عن عبد الله بن زرير عن علي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأبدال قال هم ستون رجلا فقلت يا رسول الله حلهم لي قال ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين وبالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء الأنفس وسلامة القلوب والنصيحة لأئمتهم أخرجه الخلال في كرامات الأولياء وفيه بدل (ولا بالمتعمقين) (ولا بالمعجبين) وزاد في أخرى أنهم يا علي في أمتي اقل من الكبريت الأحمر. (طريق أخرى عنه): قال الطبراني عن علي بن سعيد الرزاي عن علي بن الحسين الخواص الموصلي عن زيد ابن أبي الزرقاء عن ابن لهيعة عن عياش بن عباس القتباني عن عبد الله بن زرير الغافقي عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال، قال الطبراني لم يرو هذا الحديث إلا زيد بن أبي الزرقاء قال ابن عساكر هذا وهم من الطبراني بل رواه الوليد بن مسلم أيضا عن ابن لهيعة ثم قال أنا أبو طاهر محمد بن الحسين أنا أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن سعدان أنا محمد بن سليمان الربعي عن علي بن الحسين بن ثابت عن هشام بن خالد عن الوليد ابن مسلم عن ابن لهيعة به، قال ورواه الحارث بن يزيد المصري عن ابن زرير فوقفه على علي ولم يرفعه اخبرناه أبو بكر محمد بن علي المقري أنا أحمد بن عبد الله بن الخضر عن أحمد بن علي بن محمد أنا أبي أنا عمرو محمد بن مروان ابن عمر السعيدي عن أحمد بن منصور الرمادي عن عبد الله بن صالح حدثني أبو شريح أنه سمع الحارث بن يزيد يقول حدثني عبد الله بن زرير الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يقول لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال وسبوا ظلمتهم- أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق أحمد بن الحارث بن يزيد به وقال صحيح (طريق أخرى عنه موقوفة): وبه إلى أبي عمرو السعيدي عن زياد بن يحيى أبو الخطاب عن أبو داود الطيالسي عن الفرج بن فضالة عن عروة ابن رويم اللخمي عن رجاء بن حيوة عن الحارث بن حومل عن علي بن أبي طالب قال لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال. وقال الحارث يا رجاء اذكر لي رجلين صالحين من أهل بيسان فإنه بلغني أن الله تعالى اختص أهل بيسان برجلين صالحين من الأبدال لا يموت واحد إلا أبدل الله مكانه واحدا ولا تذكر لي منهما متماوتا ولا طعانا على الأئمة فإنه لا يكون منهما الأبدال، له طرق عن الفرج بن فضالة. (طريق أخرى عن علي موقوفة): قال ابن أبي الدنيا عن الحسن بن أبي الربيع أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال: قال رجل يوم صفين اللهم العن أهل الشام فقال علي لا تسب أهل الشام فإن بها الأبدال فإن بها الأبدال فإن بها الأبدال أخرجه البيهقي والخلال وابن عساكر، وله طرق عن الزهري وفي بعضها عن صفوان بن عبد الله بدل عبد الله بن صفوان وفي بعضها عن الزهري عن أبي عثمان بن سنة عن علي وفي بعضها عن الزهري عن الأمام علي. للحديث بقية

محمد موسى إبراهيم

وأقره الذهبي في مختصره.

سيدنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

سيدنا عبد الله بن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بدأت علاقته مع الإسلام منذ أن هاجر مع والده الى المدينة وهو غلام صغير، ثم وهو في الثالثة عشر من عمره حين صحبه والده لغزوة بدر لولا أن رده الرسول صلى الله عليه وسلم لصغر سنه، تعلم من والده عمر بن الخطاب رضي الله عنه خيرا كثيرا، وتعلم مع أبيه من الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم الخير كله، فأحسنا الإيمان، كان عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن حريصا كل الحرص على أن يفعل ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفعله، فبصلي في ذات المكان، ويدعو قائما كالرسول الكريم، بل يذكر أدق التفاصيل.

ففي مكة دارت ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم دورتين قبل أن ينزل الرسول من على ظهرها ويصلي ركعتين، وقد تكون الناقة فعلت ذلك بدون سبب لكن عبد الله لا يكاد يبلغ نفس المكان في مكة حتى يدور بناقته ثم ينيخها ثم يصلي لله ركعتين تماما كما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم يفعل، وتقول في ذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ما كان أحد يتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم في منازله كما كان يتبعه ابن عمر حتى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة فيصبُّ في أصلها الماء لكيلا تيبس، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: لو تركنا هذا الباب للنساء فلم يدخل فيه ابن عمر حتى مات.

أول غزوات عبد الله بن عمر كانت غزوة الخندق، فقد اسْتُصْغِرَ يوم أحد، ثم شهد ما بعدها من المشاهد، وخرج إلى العراق وشهد القادسية ووقائع الفرس، وورَدَ المدائن، وشهد اليرموك، وغزا إفريقية مرتين، يقول عبد الله: عُرِضتُ على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأنا ابن ثلاث عشرة فردّني، ثم عرضتُ عليه يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فردّني ثم عرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمسَ عشرة فأجازني، وكان ابن عمر رجلاً أدم جسيماً ضخما، يقول ابن عمر: إنّما جاءتنا الأدمة من قبل أخوالي، والخال أنزغُ شيء، وجاءني البُضع من أخوالي، فهاتان الخصلتان لم تكونا في أبي رحمه الله، كان أبي أبيض، لا يتزوّج النساء شهوةً إلا لطلب الولد.

يحدثنا ابن عمر رضي الله عنهما: رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن بيدي قطعة إستبرق، وكأنني لا أريد مكانا من الجنة إلا طارت بي إليه، ورأيت كأن اثنين أتياني وأرادا أن يذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، فإذا لها قرنان كقرني البئر، فرأيت فيها ناساً قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار فلقينا ملك فقال: لا تُرَعْ فخليا عني، فقصت حفصة أختي على النبي صلى الله عليه سلم رؤياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فيكثر ومنذ ذلك اليوم الى أن لقي ربه لم يدع قيام الليل في حلّه أو ترحاله، كان عبد الله مثل أبيه رضي الله عنهما تهطل دموعه حين يسمع آيات النذير في القرآن، فقد جلس يوما بين إخوانه فقرأ: ﴿ويل للمُطَفِّفين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ❖ وإذا كالوهم أو وَزَنوهم يُخسرون❖ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم❖ يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ ثم مضى يردد: ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ ودموعه تسيل كالمطر حتى وقع من كثرة وجده وبكائه.

قال ابن عمر: مكثتُ على سورة البقرة ثماني سنين أتعلّمها وقال: لقد عشنا بُرهةً من دهرنا وأحدنا يرى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فتعلّم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن نقف عنده منها كما تعلّمون أنتم القرآن، ثم رأيتُ اليوم رجالا يرى أحدُهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته وما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه، فينثرُ نثرَ الدَّقَل.

كتب رجل إلى ابن عمر فقال: اكتبْ إليّ بالعلم كلّه فكتب إليه ابن عمر: إنّ العلم كثير، ولكن إن استطعتَ أن تلقى الله خفيفَ الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كافاً لسانك عن أعراضهم، لازماً لأمر الجماعة فافعل، والسلام.

دعاه يوما الخليفة عثمان رضي الله عنهما وطلب منه أن يشغل منصب القضاء، فاعتذر وألح عليه عثمان فتابر على اعتذاره، وسأله عثمان: أتعصيني؟ فأجاب ابن عمر: كلا ولكن بلغني أن القضاة ثلاثة، قاض يقضي بجهل فهو في النار، وقاض يقضي بهوى فهو في النار، وقاض يجتهد ويصيب فهو كفاف لا وزر ولا أجر، وإني لسائلك بالله أن تعفيني وأعفاه عثمان بعد أن أخذ عليه عهدا ألا يخبر أحدا، لأنه خشي إذا عرف الأتقياء الصالحون أن يتبعوه وينهجوا نهجه.

كان رضي الله عنه شديد الحذر في روايته عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد قال معاصروه:

لم يكن من أصحاب رسول الله أحد أشد حذرا من ألا يزيد في حديث رسول الله أو ينقص منه من عبد الله بن عمر كما كان شديد الحذر والحرص في الفُتيا، فقد جاءه يوما سائل يستفتيه في سؤال فأجابه قائلا: لا علم لي بما تسأل وذهب الرجل الى سبيله، ولا يكاد يبتعد بضع خطوات عن ابن عمر حتى يفرك ابن عمر كفيه فرحا ويقول لنفسه:سئل ابن عمر عما لا يعلم، فقال لا يعلم.

وسأل رجلٌ ابن عمر عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه، ولم يُجبه حتى ظنّ الناس أنّه لم يسمع مسألته، فقال له: يرحمك الله ما سمعت مسألتي؟ قال: بلى، ولكنكم كأنّكم ترون أنّ الله ليس بسائلنا عما تسألونا عنه، اتركنا يرحمك الله حتى ننتهمّ في مسألتك، فإن كان لها جوابٌ عندنا، وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به، كان ابن عمر رضي الله عنه من ذوي الدخول الرغيدة الحسنة، إذ كان تاجراً أميناً ناجحا، وكان راتبه من بيت مال المسلمين وفيرا، ولكنه لم يدخر هذا العطاء لنفسه قط، إنما كان يرسله على الفقراء والمساكين والسائلين، فقد رآه أيوب بن وائل الراسبي وقد جاءه أربعة آلاف درهم وقطيفة، وفي اليوم التالي رآه في السوق يشتري لراحلته علفاً ديناً، فذهب أيوب بن وائل الى أهل بيت عبد الله وسألهم، فأخبروه: إنه لم يبت بالأمس حتى فرقها جميعا، ثم أخذ القطيفة وألقاها على ظهره وخرج، ثم عاد وليست معه، فسألناه عنها فقال إنه وهبها لفقير.

فخرج ابن وائل يضرب كفا بكف، حتى أتى السوق وصاح بالناس: يا معشر التجار، ما تصنعون بالدنيا، وهذا ابن عمر تأتيه آلاف الدراهم فيوزعها، ثم يصبح فيستدين علفاً لراحلته !! كما كان عبد الله بن عمر يلوم أبناءه حين يولمون للأغنياء ولا يأتون معهم بالفقراء ويقول لهم: تدّعون الشّباع وتدَعون الجياع، أهداه أحد إخوانه القادمين من خُراسان حُلّة ناعمة أنيقة وقال له: لقد جئتك بهذا الثوب من خراسان، وإنه لتقر عيناي إذ أراك تنزع عنك ثيابك الخشنة هذه، وترتدي هذا الثوب الجميل قال له ابن عمر: أرنيه إذن ثم لمسه وقال: أحرير هذا؟ قال صاحبه: لا، إنه قطن وتأمله عبد الله قليلا، ثم دفعه بيمينه وهو يقول: لا إني أخاف على نفسي، أخاف أن يجعلني مختالا فخورا، والله لا يحب كل مختال فخور، وأهداه يوما صديق وعا مملوءا، وسأله ابن عمر: ما هذا؟ قال: هذا دواء عظيم جئتك به من العراق قال ابن عمر: وماذا يُطَيِّب هذا الدواء؟قال: يهضم الطعام فابتسم ابن عمر وقال لصاحبه: يهضم الطعام؟ إني لم أشبع من طعام قط منذ أربعين عاما، لقد كان عبد الله رضي الله عنه خائفا من أن يقال له يوم القيامة: ﴿أذْهَبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾ كما كان يقول عن نفسه: ما وضعت لَبِنة على لَبِنة ولا غرست نخلة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول ميمون بن مهران: دخلت على ابن عمر فقوّمت كل شيء في بيته من فراش ولحاف وبساط، ومن كل شيء فيه، فما وجدته يساوي مائة درهم.

كان إذا ذُكِّر عبد الله بن عمر بالدنيا ومتاعها التي يهرب منها يقول: لقد اجتمعت وأصحابي على أمر، وإني لأخاف إن خالفتهم ألا ألحق بهم ثم يخبر الآخرين أنه لم يترك الدنيا عجزا، فيرفع يديه الى السماء ويقول: اللهم إنك تعلم أنه لولا مخافتك لراحمنا قومنا قريشاً في هذه الدنيا.

قال ابن عمر: لقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نكثتُ ولا بدّلتُ إلى يومي هذا، ولا بايعتُ صاحب فتنة، ولا أيقظت مؤمناً من مرقده.

عرضت الخلافة على ابن عمر رضي الله عنه عدة مرات فلم يقبلها، فهاهو الحسن رضي الله عنه يقول: لما قُتِل عثمان بن عفان، قالوا لعبد الله بن عمر: إنك سيد الناس وابن سيد الناس، فاخرج نبايع لك الناس قال: إني والله لئن استطعت، لا يُهَرَق بسببي مِحْجَمَة من دم قالوا: لَتَخْرُجَنّ أو لنقتُلك على فراشك فأعاد عليهم قوله الأول فأطمعوه وخوفوه فما استقبلوا منه شيئا.

فقد كان ابن عمر يأبى أن يسعى الى الخلافة إلا إذا بايعه المسلمون جميعا طائعين وليس بالسيف، فقد لقيه رجلا فقال له: ما أحد شر لأمة محمد منك قال ابن عمر: ولم؟ فوالله ما سفكت دماءهم ولا فرقت جماعتهم ولا شققت عصاهم قال الرجل: إنك لو شئت ما اختلف فيك اثنان قال ابن عمر: ما أحب أنها أتتني، ورجل يقول: لا، وآخر يقول: نعم، واستقر الأمر لمعاوية ومن بعده لابنه يزيد ثم ترك معاوية الثاني ابن يزيد الخلافة زاهدا فيها بعد أيام من توليها، وكان عبد الله بن عمر شيخا مسناً كبيراً فذهب إليه مروان وقال له: هلُمّ يدك نبايع لك، فإنك سيد العرب وابن سيدها قال له ابن عمر: كيف نصنع بأهل المشرق؟ قال مروان: نضربهم حتى يبايعوا قال ابن عمر: والله ما أحب أنها تكون لي سبعين عاما، ويقتل بسببي رجل واحد

فانصرف عنه مروان.

رفض رضي الله عنه استعمال القوة والسيف في الفتنة المسلحة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وكان الحياد شعاره ونهجه: من قال حيّ على الصلاة أجبته، ومن قال حيّ على الفلاح أجبته، ومن قال حيّ على قَتْل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت: لا يقول أبو العالية البراء: كنت أمشي يوما خلف ابن عمر وهو لا يشعر بي فسمعته يقول: واضعين سيوفهم على عَوَاتِقهم يقتل بعضهم بعضا يقولون: ياعبد الله بن عمر أعْطِ يدك، وقد سأله نافع: يا أبا عبد الرحمن، أنت ابن عمر، وأنت صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنت وأنت فما يمنعك من هذا الأمر يعني نصرة علي؟ فأجابه قائلا: يمنعني أن الله تعالى حرّم عليّ دم المسلم، لقد قال عزّ وجل: ﴿قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ ولقد فعلنا وقاتلنا المشركين حتى كان الدين لله، أما اليوم فنريد نُقاتل؟ لقد قاتلت والأوثان تملأ الحرم من الركن الى الباب، حتى نضاها الله من أرض العرب، أفأقاتل اليوم من يقول: لا إله إلا الله؟!.

ذُكرت الوصية لابن عمر في مرضه فقال ابن عمر رضي الله عنه: أمّا مالي فالله أعلم ما كنت أفعل فيه، وأمّا رباعي وأرضي فإنّي لا أحب أن يُشارك ولدي فيها أحد ولمّا حضر ابن عمر الموت قال: ما أسى على شيءٍ من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأني لم أقاتل هذه الفئة التي نزلت بنا يعني الحجاج، وقد كف بصر عبد الله بن عمر رضي الله عنه آخر عمره، وفي العام الثالث والسبعين للهجرة توفي رضي الله عنه بمكة وهو في الخامسة والثمانين من عمره رضي الله تبارك وتعالى عن أصحاب الرسول الكريم ورزقنا اتباعهم.

محمد صفوت جعفر

تهطل دموعه حين يسمع آيات النذير في القرآن

هاجر مع والده إلى المدينة وهو غلام صغير

أولياء الله على أرض مصر
سيدي الشيخ أحمد الدردير رضي الله عنه

إشراف
الشيخ دسوقي الشيخ إبراهيم

فهو رضي الله عنه الإمام الشهير العالم العلامة شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهري الخلوتي الشهير بالدردير، ولد عام ١١٢٧هـ ببلدة بني عدي وهي إحدى بلدان محافظة أسيوط، ومما يقال أن أهل بني عدي هذه من قبيلة بني عدي القرشية النسب، وعن سبب لقبه بالدردير أن قبيلة من العرب نزلت ببلدهم وكان كبيره يلقب بالدردير وتصادف مولد جده عند نزول هذه القبيلة فلقب بالدردير فكان لقبه ولقب جده من قبله.

ومن أهم مؤلفاته (أقرب المسالك لمذهب مالك) ورسالة في المعاني والبيان ورسالة في طريقة حفص في القراءات ورسالة في متشابهات القرآن.

وكان يختلي في زاوية له قد أنشأها في حي الكعكيين (بالقرب من حي الغورية) وبعد عودته من فريضة الحج عام ١١٩١هـ ظل مقيماً بها حتى توفاه الله في شهر ربيع الأول سنة ١٢٠١هـ عن ٧٤ عاماً ودفن بنفس الزاوية التي كان يختلي فيها، ثم زيد في مساحة هذه الزاوية بعد وفاته وأعيد بناؤها وأصبحت على ما نراه الآن.

ركن المرأة

غرس قيم المودة فى الأسرة

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأخلاق.. أيتها الأم المؤمنة يكفيك فخرا أن (أم) الحبيب قال عنك الكثير ويكفيك فخرا كلمة (أم) لأنها مشتقة من الأصل فأنتي الرباط للأسرة والدفعة القوية للأبناء فى السير لصالح المجتمع الصغير.. وقد اشتكى الكثير من التفكك الأسرى.. فالتفكك الأسرى أصبح الآن ظاهرة اجتماعية خطيرة تهدد أفراد المجتمع الصغير، وهذا يرجع إلى عدم التنشئة الدينية التى حرص عليها سيدنا رسول الله؟ لكل أسرة مسلمة، مما يفرض علينا أن نحرص كل الحرص على غرس قيم المودة والمحبة فى نفوس الأسرة وخاصة الأمهات لأنهن القائمين على تربية الأبناء، لغياب الآباء فى السعى والكد على العيش.. ومما ورد فى هذا الأثر ما أخرجه الديلمى عن سيدنا ومولانا الإمام على كرم الله وجهه مرفوعا قال: قال حبيب الله صلوات ربى وسلامه عليه؟أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه؟ ولأن الحب ليست كلمة تقال دون أن تكون لها صدى وتأثير فى القلب، فإذا لم يكن لها صدى وتأثير كانت نفاقا لا حبا، ومن أراد أن يعطى دليلا على المحبة الصادقة فليطع سيدنا رسول الله فى محبته له لقوله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ ومحبته صلى الله عليه وسلم مرتبطة كل الارتباط بأهل بيته الغر الميامين.. وقد أخرج الترمذى والبيهقى فى شعب الإيمان وقبله الحاكم وقال صحيح الإسناد ما رواه سيدنا رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه فى هذا الصدد حيث قال؟أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى؟ فلذلك كان حبهم مقدم على حب الأب والأم والولد والبنت!! فإذا ترعرع الأبناء على هذه العقيدة ونما هذا الحب فى القلب كانت التربية الصحيحة الصالحة لأنه صلوات ربى وسلامه عليه لا ينطق عن الهوى.

عفراء

اختبر معلوماتك

أفقي:
١- من الديانات- تجدها في (سأم)
٢- درجة علمية- لعن (معكوسة)
٣- جوابي
٤- يلين- ترد
٥- القاطع (معكوسة)- وجع
٦- نقيض السلام- والدة
٧- في الذراع- حاجز (معكوسة)
٨- من الأنبياء
٩- من سور القرآن الكريم (معكوسة)- من الموالح (معكوسة)
١٠- زوايا- من الإشعاعات

رأسي:
١- رتبة عسكرية بحرية- نصف جاهل
٢- من أجلك- مقياس للسوائل (معكوسة)- واسع (معكوسة)
٣- قادم- من أشكال القمر (معكوسة)- جميع (معكوسة)
٤- مفرد (سياط)- شاطئ- متشابهة
٥- تجدها في (لثر)- عاقل
٦- متشابهان- نصف (تاجر)- مرض صدري
٧- في السيرك- ذروة
٨- تجدها في (دمياط)- والدته (معكوسة)
٩- تجدها في (أبابيل)- يميد (مبعثرة)
١٠- متشابهان- شهر عربي (معكوسة)

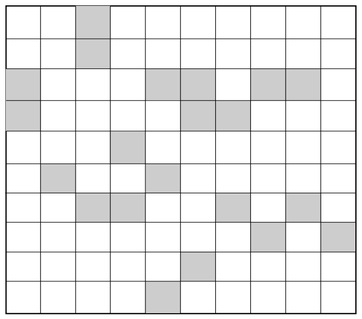

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1								■		
2								■		
3			■	■		■	■			■
4					■					■
5							■			
6				■		■			■	
7			■					■		
8										
9					■					
10						■				

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	أ	ل	ف	ر	ي	د	ن	و	ب	ل
2	ل	و	ا			ي	ي		ي	ي
3	س	ف	ر		ب	ح		ب	ر	د
4	ع		ا	ل	د	و	ح	ه		ه
5	و	ن	د		ر				م	
6	د	د	ا	س		ك	ر	و	ا	ن
7	ي	ر	ي		م		د	ا	ه	ي
8	ه	ا		ا	م	ه	ا	ت		س
9		ل	ا	ق	ت	ر	ب		س	ل
10		ا	ل	ه	ا	م		س	س	ا

حل العدد السابق

ركن الطفل

الشجاعة

بينما كان صالح فى طريق عودته إلى المنزل إذ نظر فوجد نسر على غصن شجرة وهناك فتى على الجانب الآخر من الطريق ينظر إلى النسر ويقذفه بحجر.. وسمع صالح الحجر يحذر النسر ويقول له: ابتعد حتى لا أصطدم بك.

فقال له النسر: ولم أبتعد وأنت سوف تمر بعيداً عنى.

فقال له الحجر: كم أنت شجاع.. ممن تعلمت هذه الشجاعة؟ ثم استقر الحجر على الأرض بعيداً عن الشجرة، فطار النسر ووقف بجوار الحجر وقال له:

فى يوم من الأيام بينما أنا أحلق فى الجو إذ رأيت جيشاً للمسلمين وآخر للكفار فى استعداد للحرب فوقفت لأنظر ما سيحدث وأتمتع بالنظر إلى سيدنا رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه.. وإذا بأحد الكفار يخرج ويقول: هل من مبارز؟ وكان هذا الرجل قوى البنيان ومشهور عنه أنه لم يهزم قط.. وإذا بفتى يتوجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له أنا يا رسول الله.. ويلح على رسول الله لمنازلة عدو الله، حتى يأذن له رسول الله، ويخرج الفتى لمنازلته.. وبدأ القتال.. وتعلو الأتربة.. ويزداد صوت السيوف حتى أننى لم أستطع أن أرى أى منهما.. حتى سمعت صوت تكبير من الفتى المبارز لأنه قتل ذلك الكافر.

فقال الحجر: كم هو شجاع ذلك المقاتل، كم أتمنى لو كنت هناك وقتها ورأيته وتعلمت منه ومن معلمه الشجاعة.

سؤال لك ابنى العزيز.. تُرى من هو الصحابى الجليل المذكور فى هذه القصة؟

صالح

مولده ﷺ - 8

الحجر الأسود

روى البيهقي من حديث سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال سأل رجل عليا عن قوله تعالى ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ أهو أول بيت بني في الأرض قال لا ولكنه أول بيت وضع فيه البركة للناس والهدى ومقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا وإن شئت نبأتك كيف بناؤه إن الله تعال أوحى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتا في الأرض فضاق به ذرعا فأرسل إليه السكينة وهي ريح خجوج لها رأس فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت ثم تطوقت في موضع البيت تطوق الحية فبنى إبراهيم حتى بلغ مكان الحجر قال لابنه أبغني حجرا فالتمس حجرا حتى أتاه به فوجد الحجر الأسود قد ركب فقال لأبيه من أين لك هذا قال جاء به من لا يتكل على بنائك جاء به جبريل من السماء فأتمه قال فمر عليه الدهر فانهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته جرهم.

قال يعقوب بن سفيان أخبرني أصبغ بن فرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلم جمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أي القبائل تلي رفعه فقالوا تعالوا نحكم أول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام عليه وشاح نمرة فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فكان هو يضعه فكان لا يزداد على السن الأرضي حتى دعوه الأمين قبل أن ينزل عليه الوحي فطفقوا لا ينحرون جزورا إلا التمسوه فيدعو لهم فيها وهذا سياق حسن وهو من سير الزهري وفيه من الغرابة قوله فلما بلغ الحلم والمشهور أن هذا كان ورسول الله صلى الله عليه وسلم عمره خمس وثلاثون سنة وهو الذي نصب عليه محمد بن اسحاق بن يسار رحمه الله.

قبل أن يأتيه جبريل بالرسالة

كل هذه الأخلاق والصفات والتصرفات قبل أن يأتيه جبريل بل لأنه صاحب الخلق العظيم الممدوح به في القرآن وأكثر من ذلك أنه كان متعبدا متهجدا في الغار الذي نزل عليه جبريل فيه بأول الآيات في رمضان ليجد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم صائما قائما فلو كان الدين الانتهاء عما نهى الله والإتمار بأوامر الله فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان كذلك قبل بدأ الوحي.

قال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء.

الإسراء والهجرة
قصة الإسراء

قال محمد بن إسحاق: وكان فيما بلغني عن أمرأم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها، واسمها هند، في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنها كانت تقول: ما أُسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي، نام عندي تلك الليلة في بيتي، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر أهبَّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صلى الصبح وصلينا معه، قال: يا أم هانيء، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين، ثم قام ليخرج، فأخذت بطرف ردائه، فتكشَّف عن بطنه كأنه قُبطية مطوية، فقلت له: يا نبي الله، لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك، قال: والله لأحدثنهموه.

قالت: فقلت لجارية لي حبشية: ويحك اتبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسمعي ما يقول للناس، وما يقولون له. فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس أخبرهم، فعجبوا وقالوا: ما آية ذلك يا محمد؟ فإنا لم نسمع بمثل هذا قط، قال: آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا، فأنفرهم حس الدابة، فندَّ لهم بعير، فدللتهم عليه، وأنا موجَّه إلى الشام.

ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير بني فلان، فوجدت القوم نياما، ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء، فكشفت غطاءه وشربت ما فيه، ثم غطيت عليه كما كان، وآية ذلك أن عيرهم الآن يصوب من البيضاء، ثنية التنعيم، يقدمها جمل أورق، عليه غرارتان، إحداهما سوداء، والأخرى برقاء.

قالت: فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أولٌ من الجمل كما وصف لهم، وسألوهم عن الإناء، فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءا ماء ثم غطوه، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه، ولم يجدوا فيه ماء. وسألوا الآخرين وهم بمكة، فقالوا: صدق والله، لقد أُنْفِرنا في الوادي الذي ذكر، وندّ لنا بعير، فسمعنا صوت رجل يدعوا إليه، حتى أخذناه.

قصة المعراج
الرسول صلى الله عليه وسلم يصعد إلى السماء الأولى

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لما فرغت مما كان في بيت المقدس، أُتي بالمعراج، ولم أر شيئا قط أحسن منه، وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه إذا حُضر، فأصعدني صاحبي فيه، حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء، يقال له: باب الحفظة، عليه ملك من الملائكة، يقال له: إسماعيل، تحت يديه اثنا عشر ألف ملك، تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك - قال: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث: وما يعلم جنود ربك إلا هو - فلما دُخل بي، قال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا محمد. قال: أوقد بعث؟ قال: نعم. قال: فدعا لي بخير.

لَا يَشْغَلَنِّي بَعْضُ شَأْنٍ عَنْ بَنِي ... عَهْدِي وَلَا عَنْ صَفْوَةِ الْأَبْنَاءِ

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ إِنِّي آمِرٌ ... وَلِذِي الْقُرْبَى لَهَا إِيتَائِي

اللَّهُ فِي عَلْيَائِهِ دَوْمًا نَهَى ... عَنْ مُنْكَرٍ وَالْبَغْيِ وَالْفَحْشَاءِ

الْحُكْمُ عِنْدِي لِلرَّوَاسِخِ أَصْلُهَا ... قَوْلِي عَظِيمٌ رَوَافِدُ الْإِفْتَاءِ

يَا سَائِلًا عَنِّي سِوَايَ أَلَا تَرَى ... فِيمَا أَنِيْتَ إِسَاءَةَ الْإِيتَاءِ

يَا طَالِبًا عِلْمَ الْحَقِيقَةِ مِنْ لَدُنْ ... مَا حَبَّرَ الْقَصَّاصُ لِلرَّوَّاءِ

يَا مَنْ طَرَقْتَ الْعَقْلَ بَابًا دَاخِلًا ... مَا الْعَقْلُ إِلَّا خِرْدَلٌ بِفِنَائِي

رِفْقًا بِعَقْلِكَ ذَاكَ مَا حُمِّلْتَهُ ... كُنْ رَاحِمًا فَالْخَيْرُ لِلرُّحَمَاءِ

يَا بَاغِيًا بَابَ الْوُصُولِ إِلَى الْحِمَى ... هَلَّا صَبَرْتَ عَلَى يَسِيرِ بَلَائِي

لَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ يُحَقِّرُ بَعْضُهُمْ ... بَعْضًا وَتِلْكَ عَلَامَةُ السُّفَهَاءِ

شَأْنُ الْكِرَامِ عَنِ اللِّئَامِ تَرَفُّعٌ ... هِيَ ذِي بِحَقٍّ شِيمَةُ الْعُظَمَاءِ

مَا سَرَّنِي يَوْمًا سِوَى قَوْلٍ خَلَا ... مِنْهُ الرِّيَاءُ وَلَوْ بِهِ إِطْرَائِي

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

حب الله لأهل بيت النبي ﷺ

كتب الحسن والحسين رضي الله عنهما في لوحين وقال كل واحد منهما خطّى أحسن، فتحاكما إلى أبيهما فرفع الحُكم إلى فاطمة الزهراء، فرفعت الحكم إلى جدهما - صلى الله عليه وسلم - فقال: لا يحكم بينهما إلا جبريل، فقال جبريل: لا يحكم بينهما إلا رب العالمين، فقال الله تعالى: يا جبريل خذ تفاحه من الجنة واطرحها علي اللوحين فمن وقعت علي خطه فهو احسن فلما ألقاها قال الله تعالي: كوني نصفين فوقع نصفها علي خط الحسن والنصف الآخر علي خط الحسين.

و في بعض الأيام قالت السيدة فاطمة: يا رسول الله إن الحسن والحسين قد غابا عني ولا اعم بموضعهما فقال جبريل: يا محمد انهما بموضع كذا قد وكل الله بهما ملكا يحفظهما فقام النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك المكان فوجدهما نائمين متعانقين قد جعل الملك أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما فقبلهما النبي صلى الله عليه وسلم فانتبها فجعل النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما علي عاتقه اليمين والآخر علي اليسار فتلقاه أبو بكر فقال: يا رسول الله ناولني أحد الصبيين لأحمله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم المطى مطيتها ونعم الراكبان.

فلما دخل المسجد قال: يا معشر المسلمين ألا أدلكم علي خير الناس جدا وجدة. قالوا: نعم قال: الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة، ألا أدلكم علي خير الناس أبا وأما.

قالوا: نعم قال: الحسن والحسين أبوهما علي وأمهما فاطمة.

ألا أدلكم علي خير الناس عما وعمه؟ قالوا: نعم. قال: الحسن والحسين عمهما جعفر وعمتهما أم هانئ. ألا أدلكم علي خير الناس خالا وخاله؟ قالوا: نعم قال: الحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله،

وقال صلى الله عليه وسلم: احشر أنا والأنبياء في صعيد واحد فنادي مناد: معاشر الأنبياء تفاخروا. فافتخرت أنا بولدي الحسن والحسين.

وقال صلى الله عليه وسلم: اكثروا من تقبيل أولادكم فان لكم في كل قبله درجة.

محمد السيد أمين

صوفيات

إنك لم تحج

أتى رجل إلى الإمام الجنيد رضي الله عنه، فسأله الإمام: من أين أتيت؟ فقال: أتيت من الحج، فقال له الإمام الجنيد رضي الله عنه: هل سافرت من معاصيك يوم سافرت من بيتك؟ فقال الرجل: لا، فقال الإمام الجنيد رضي الله عنه: إنك لم تسافر، ثم قال له: هل فى كل مرحلة من الطريق وفي كل ليلة قطعت مقاماً من مقامات الوصول؟ فقال الرجل: لا، فقال الإمام الجنيد رضي الله عنه: فإنك لم تسافر، ثم سأله: هل عند إحرامك تخليت عن صفاتك البشرية كما تخليت عن ثيابك العادية؟ قال الرجل: لا، قال الإمام الجنيد رضي الله عنه: فإنك لم تحرم، ثم قال: هل عند وقوفك بعرفة شاهدت الحق وأفاض عليك بالمعرفة؟ قال الرجل: لا، قال الإمام الجنيد رضي الله عنه: فإنك لم تقف بعرفة، ثم سأله: هل عند طوافك بالكعبة شاهدت الجمال الإلهى؟ فقال الرجل: لا، قال الإمام الجنيد رضي الله عنه: فإنك لم تطف، ثم قال الجنيد رضي الله عنه: لما سعيت ما بين الصفا والمروة هل تصفيت من الأغيار وارتويت بماء العلم؟ قال الرجل: لا، قال: فإنك لم تسع، ثم قال الجنيد رضي الله عنه: هل لما بلغت منًى بلغت مناك؟ قال الرجل: لا، قال: إنك لم تزر منًى، ثم قال: هل نحرت نفوسك عندما نحرت الهدى؟ فقال: لا، قال الإمام الجنيد رضي الله عنه: فإنك لم تنحر، وإنك لم تؤد الحج فارجع وأدِ الحج كما وصفتُ لك.

أحد مساجد الصين

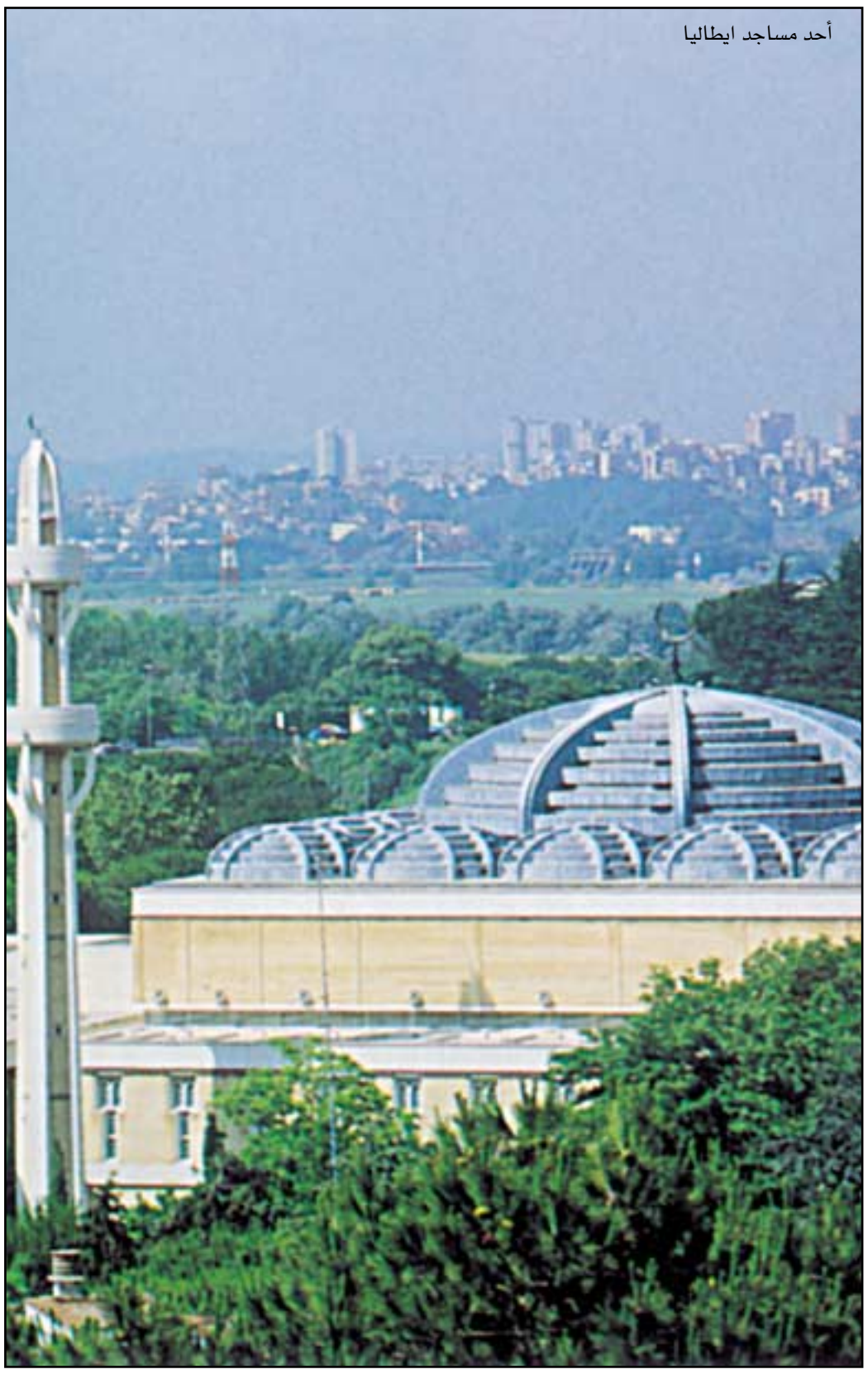

أحد مساجد ايطاليا